

اللهجة المغربية في هولندة
الاكتساب والفقدان

تأليف

عبد الرحمن العيساتي - كيس دي بوت

جامعة نيميخن - هولندة

ترجمة

د. أحمد مصطفى أبو الخير - د. أحمد فريد عبد الشافي

جامعة المنصورة

تقديم ومراجعة

د. أحمد مصطفى أبو الخير

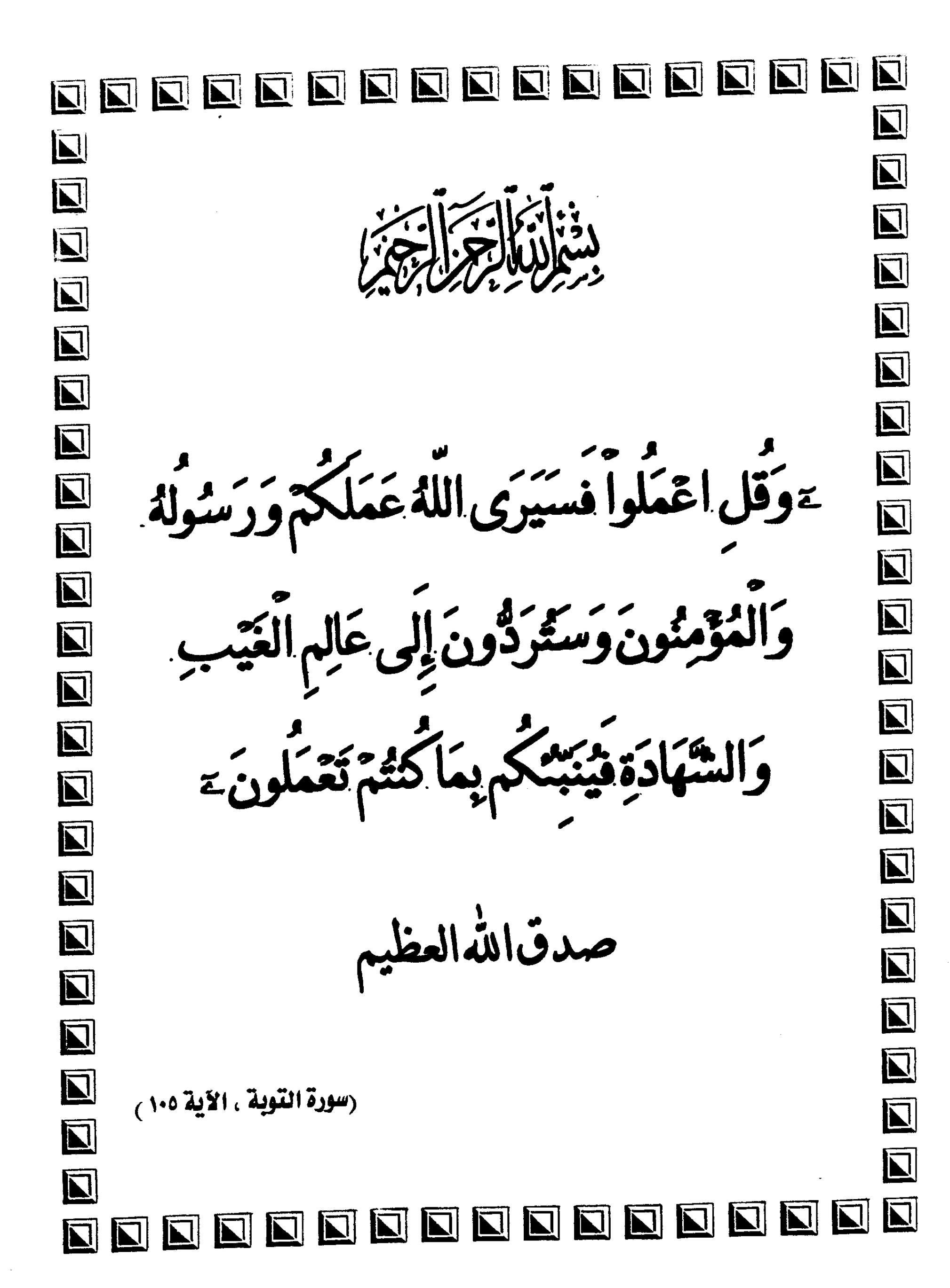
رئيس قسم اللغة العربية

تربية دمياط

١٤٢٨ - ٢٠٠٧

www.geocities.com/abu_elkher
www.askzad.com
abu_elkher@yahoo.com

الناشر المترجمان



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ

وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ

وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

صدق الله العظيم

(سورة التوبة ، الآية ١٠٥)

تقدمة الترجمة
للدكتور أحمد مصطفى أبو الخير

هذى هي الترجمة الثامنة التي نقوم بها ، فمن المجلة الهندية لعلم اللغة التطبيقي التي صدرت في دلهي الجديدة باللغة الإنجليزية عدد خاص - ١٩٩٤ - بعنوان :

Arabic outside the Arab world

ترجمنا إلى العربية دراسات حول العربية في (أندونيسيا - إيران - فلسطين المحتلة - مالطة - الولايات المتحدة) ثم عن لغة المهاجرين العرب في (البرازيل - لندن) وهانحن أولاء نترجم الآن دراسة كتبها عبد الرحمن العيساتي ، وكيس دي بُوت من جامعة نيميخن [1] الهولندية ، وهي التي نقدم الآن لها.

هذى الدراسة التي تتعرض للغة الجيل الثاني من المهاجرين المغاربة في هولندة ، والتي قد أثبتت مع دراسات أخر أن لهجة هذا الجيل الثاني المغربية تتآكل.

إذن هي دراسة للغة الجيل الثاني من المهاجرين المغاربة مع توقع إتقان الهولندية وتدني إتقان اللهجة المغربية وهو ما أثبتته الدراسة ، خاصة في مهارة الكتابة.

---

1) مملكة هولندة تقع شمال غرب القارة الأوروبية، يحدها من الشرق ألمانيا، ومن الجنوب بلجيكا ، ومن الشمال والغرب بحر الشمال الذي يفصلها عن المملكة المتحدة التي تقع إلى الغرب من الأراضي المنخفضة.
- مساحة هولندة ٤٢ ألف ك.م تقريبا ، عدد السكان ١٦ مليون نسمة ، ولغتهم الهولندية، العملة اليورو ، العاصمة أمستردام ، دخلت إلى الأمم المتحدة في ١٩٥٥/١٢/١٠.
- وسميت بالأراضي المنخفضة لأن القوم بسبب ضيق مساحة اليابسة فإنهم جففوا جزءا من الشواطئ لزراعتها والإقامة عليها ، فكانت أكثر انخفاضا من اليابسة الأوروبية المجاورة ، وبطبيعة الحال أقل من مستوى سطح البحر.

تمت الدراسة عن طريق فحص مجموعتين من التلاميذ ، الأولى في الوطن المغربي نفسه ، حيث اعتبرت هذى المجموعة ضابطة ، والأخرى من التلاميذ المغاربة في المدارس الهولندية ،هذى الدراسة ضمن مشروع : (تآكل اللغة والتحول اللغوي لدى الجالية المغربية في هولندة).

وهكذا نرى في الغرب الأوروبي أن كل شيء يخضع للدراسة والمشاريع البحثية العملاقة الممولة من الدولة أو مؤسسات محلية أو إقليمية (أوروبية) أو دولية ، بعيداعن أحادية القرار والرأي والهوى ، ولهذا كانت حروب الغرب ضدنا ناجحة لأنه يدرس كل شيء عن عدوه، يفتش ـ كما قلنا قبلا ـ خلف كل حجر وشجر ومدر ، لا يدخر في هذا وسعا ولا جهدا.

ليس المشروع السابق فقط عن تآكل لهجة المغاربة في الأرض المنخفضة ، بل مشروع آخر في ذات السياق ، هدف إلى تقييم منظومة تدريس لغات المهاجرين في هولندة، وقد تمت دراسة أثر تدريس لغة المهاجرين وبرنامجهم الثقافي لدى تلاميذ الجاليات التركية والعربية والأسبانية ، وذلك في المدارس الأولية الهولندية ، ثم ذُكرت أهم نتائج الدراسة الأخيرة ، ومنها :

١- إن تدريس لغة المهاجرين سوف ترفع من قدر التلاميذ لذواتهم ، ولمكانة لغات الأقليات في المدارس ، ومن جهة أخرى فسوف يُجسّر تدريس لغة المهاجر الهوة بين لغة البيت ولغة المدرسة.

٢- بل ذهبت النتائج إلى أبعد مما سبق ، لتؤكد أهمية المعرفة باللغة الأولى ـ لغة الوطن الأول ـ في اكتساب اللغة الثانية ، وهي الهولندية هنا.

وعن تدريس العربية في المدارس الهولندية ذكرت الدراسة المترجمة أن الوقت الضائع في تعليم لغة المهاجر يأتي على حساب المنهج الهولندي السائد ، وهنا أدى الجدل فيما سبق إلى إصدار قرارات فوقية سيادية انفرادية ؟ كلا ، كلا ، ثم كلا ، بل إلى مشاريع بحثية ، البحث والمحص والدراسة ... الخ ، وهو شيء يجب أن نتعلمه من الغرب.

نعود إلى الدراسة المترجمة لنجد أنها استخدمت ثلاثة مقاييس مختلفة لمعرفة مستوى التلاميذ في لهجتهم المغربية، هي: (اختبارات الإتقان ـ التقييم الذاتي للتلاميذ ـ تقديرات المعلمين) ولعدم قدرة التلاميذ على كتابة العربية تمت اختبارات التلاميذ بالهولندية ، ذاك أن الإتقان الشفوي للعربية جيد بشكل عام ، في حين كانت مهارات القراءة والكتابة محدودة للغاية ، وهو شيء وارد بسبب معيشة هؤلاء الأطفال في جو هولندي ، في المدرسة والشارع ، والمجتمع بشكل عام.

وبعبارة أخرى فإن التلاميذ المغاربة في المدارس الأولية الهولندية لا يزال لديهم قدر معقول من إتقان العربية شفاهة ، إلا أن معرفتهم بالقراءة والكتابة متدنية إلى حد بعيد ، برغم أهمية القراءة والكتابة في الحفاظ على لغة الأقلية في الوطن الثاني ، بل ونرى أن لهما ذات الأهمية في الحفاظ على اللغة داخل وطنها أيضا.

وبشكل عام تركز الدراسة على تناقص استخدام لغة الأم بين الأجيال اللاحقة في المهجر، هذا ما يشير إليه سير الأمور وقت الدراسة ـ بدء تسعينات القرن العشرين ـ ولكن ترى عندما يصير هؤلاء الأبناء آباء ، هل يميلون إلى استخدام أكثر للمغربية ؟ قد وقد ، فهل تحل الهولندية محل المغربية على ألسنة الأجيال اللاحقة ؟ سؤال يجيب عنه المستقبل.

كما أن الحاضر - من وجهة نظري - قد حمل قبل المستقبل عناصر قد تعيد جزءا من مكانة العربية إلى ألسنة المهاجرين العرب - مغاربة وغيرهم - منها الفضائيات العربية التي تبث صباح مساء، وعلى مدى الساعة ، بالصوت وبالصورة هي فرصة لممارسة العربية استماعا وحديثا أحيانا - في أي ركن من أركان الدنا الواسعات على رحابتها وتنائي الديار والأقطار، في البيوت وحتى إلى حجرات النوم.

أما الشيء الثاني الذي طرأ الآن وشاع وانتشر فهو الاتصالات السريعة السهلة الميسورة والرخيصة ، البخس أثمانها ، مثل : (الناسخ أو الفاكس - البريد الإلكتروني - الشبكة الدولية والمواقع العربية عليها) فضلا عن سهولة الانتقال برا وبحرا وجوا عن ذي قبل ، وهو ما يلمسه القاصي والداني من سكان اليابسة.

وإذا كانت الدراسة قد اعتمدت على مجموعتين ، مجموعة ضابطة - في الوطن المغربي - ومجموعة تجريبية في المغترب الهولندي فإن نتائج المجموعتين اختلفت تماما ، وصلت أحيانا إلى ١٠٠% مجموعة الوطن ، وتدنت أحيانا في مجموعة المغتَرَب ٢٥% أحيانا.

وقد صرح الباحثان بقدرة التلاميذ المغاربة على نطق أصوات المغربية ، وإن كانوا استبدلوها - أحيانا - بأصوات أُخَر غير معتمدة في اللهجة المغربية ، كما قاموا أحيانا باختصار المقاطع ، فضلا عما ظهر لديهم من صعوبات على مستوى بناء المقطع والنبر والتنغيم ... مثال استبدال الصوامت المغربية تحول القاف إلى كاف لقِهْوَا ← لكِهْوَا ، وتحول الهمزة إلى ياء لينة عائلة ← عايلة ، وتحول الطاء

إلى تاء قبط ← قبت .. ولعل هذا تأثرا بالبيئة الهولندية التي تخلو من التفخيم ، ولذا تحولت الطاء إلى النظير المرقق التاء.

كما رأينا لدى المفحوصين اختصار التضعيف أو التخلص منه بحشر حركة بين الصوامت المتجاورة ما يؤدي إلى تعديل عملية المقطعة ونظام المقاطع في الجملة ، مثل هاديكْ جّرانا ← هاديكَ جِرانا .. بمعنى (هذه الضفدعة) لقد حشرت الفتحة بين الكلمة الأولى (هاديك) وبين الثانية (جرانا) وكان الباحثين يقران بأن الصوامت الثلاثة هنا أي (ك ، ج ، ح) لا تتجاور ، بل بين الأول منها حركة ، وإن كانت مختلسة ، أو قصيرة سريعة جدا.

كما ضرب الباحثان أمثلة أخرى ووسائل غير حشر الحركة بين الصوامت المضعفة ، مثل **u ddah ← u dah** أو حشر أداة التعريف الـ بين الصوامت.

كما أكدت الدراسة على أهمية الوسط اللغوي الممارس للغة في تعليم اللغة أية لغة ، فإن اكتساب اللغة ينجح أكثر بالممارسة في المجتمع ، في السوق والشارع والمنزل والأسرة والمدرسة والجامعة أكثر من نجاحه في فصول الدراسة المحدودة زمنا ومكانا واستخداما ، وكما قيل لو أن أطفالنا تعلموا في صغرهم اللغة في المدارس فقط لكان للأمر عواقب لا يعلمها إلا الله.

وفي النهاية تعترف الدراسة بأنها اعتمدت أسلوب (كلمة كلمة) أو بعيدا عن التطرق إلى الجمل والعبارات والنص الكامل ، وهو ما أثر في تنغيم الجمل والخطوط التنغيمية بينها ، ففي هاتيك المرحلة من الدراسة لم تك هناك أية تحليلات من هذا النوع للوحدات الصوتية الهامشية (غير الرئيسة أو غير المقطعية) مثل النبر

والتنغيم والمفصل ، بل اقتصر العمل في طور الوحدات الرئيسة المقطعية ، أي الأصوات فقط (الحركات - أصوات اللين - الصوامت) خاصة الأخيرة.

وفي الختام نشير مرة أخرى إلى أن الدراسة اعتمدت على المجموعة الضابطة في الوطن ، والتجريبية في المدارس الهولندية ليس بتقديم اختبارات لندي الأخيرة فقط بل أفسحت لهم مجال التقارير الذاتية عن درجة إتقانهم للغة الأم ، كما استعانت أيضا بتقارير وآراء معلميهم فضلا عن محكمين خارجيين من اللغويين المغاربة بهدف تقييم صحة النتائج التي توصلت إليها الدراسة ، وهي تدني مستوى المجموعة التجريبية في اللهجة المغربية عن المجموعة الضابطة في الوطن والتي كانت بمثابة المحك الذي تحت المقارنة في ضوءه.

صفوة القول أن نتائج كل ما سبق من اختبارات لغوية وتقارير إتقان المغربية والهولندية .. كل هذا مما يشير إلى احتمال تحول لغوي لأبناء الجالية المغربية من لغتهم إلى الهولندية ، وهو ما آزرته نتائج بحوث أخر ، منها ما أشير إليه في هذه الدراسة الني نقدمها لقراء العربية.

وبعد أن انتهينا من الحديث عن الدراسة تِقديمها - بكسر الميم - نبدي بعض التعليقات اللغوية على ما ذكر من أمثلة ، أو بمعنى آخر نستغل هذى الأمثلة عن اللهجة المغربية في ملاحظات تقابلية بين هاتيك اللهجة وبين الفصحى ، ثم الألفاظ التي استعارتها لهجة المغرب من اللغة الأسبانية ... وهاك التفصيل :

أولا : التقابل بين العربية الفصحى واللهجة المغربية :

أول شيء يلاحظ على هذى اللهجة أنها يمكن أن تبدأ المقطع بصامت ساكن أو بالسكون ، أو حتى بصامتين ، أو حتى بثلاثة صوامت متجاورة ، في حين لا تبدأ الفصحى بسكون - أو بالسكون - لا تبدأ بصامتين البتة ، فضلا عن ثلاثة صوامت.

على عكس المغربية، ففي مثل (اكْتب) تجتلب الفصحى ما سمي بألف الوصل ، وهي عبارة عن وقفة حنجرية + حركة قصيرة ، ولا تبدأ مطلقا بكاف ساكنة ، أو بمعنى آخر ، لا تبدأ بصامتين متجاورين ، هذا في بدء الكلام ، أما في درجه - وسطه - فإن الهمزة تسقط، وتبقى الحركة فقط، فتقول (أمرته أن اكْتبِ الآن) بكسرة بين النون والكاف ، ثم أخرى بين الباء واللام ، على ما هو مقرر لدى مثقفي العربية.

واللهجة المغربية لا تكتفي بإسقاط الوقفة الحنجرية من ألف الوصل في مثل اقتل ← قتل ، بل في عديد من الأمثلة التي لا تحصى تسقط حركة الصامت الأول فيلتقي صامتان في بدء المقطع هكذا، مثل : (عْجِل ، حْمار ، كْتاب) وهن في الجمع ، (عْجُولة ، حْمير ، كْتوبة) صحيح أنَ هذى الظاهرة - تسكين الأول - موجودة في اللهجات العربية ، مثل (حْمار - كْتاب) إلا أنها ليست بهذى الصورة في المغربية.

أما في المغربية فإن هذا جائز مباح ، فنقول (كْتُب - قْتُل) بل جاءت أمثلة لتوالي ٣ صوامت ، مثل (نْحِل) حيث توالت الصوامت نْ نْ ح ، وإن كان الصامتان الأولان مضعفين ، أو من جنس واحد ، هو النون هنا.

إلا أن الباحثين يقران بأن هذى الصوامت الثلاثة ونظائرها لا تتوالى هكذا (ص[1] ص ص) بل هناك حركة ـ وإن كانت مختلسة ـ بين الصامت الأول وبين الآخرين ، أو بين الصامت الثاني وبين الأخير ، أو الثالث ، وهكذا كان يرى أستاذنا الدكتور رمضان عبد التواب ـ رحمه الله ـ فقد كان يرى أن تجاور الصامتين في الفصحى نهاية المقطع غير ممكنة ، بل هناك حركة مختلسة بينهما ، كما في (كَلْبْ - نَهْرْ - بِذْرْ).

ولهذا السبب فإن الباحثين ذكرا أن مقاطع اللهجة المغربية بسيطة ، مكونة من عنصرين ـ على الأكثر ـ في بداية الكلمة أو المقطع ، ثم حركة في الوسط ، وعنصران في الآخر ـ صامتان ـ أو صامت واحد ، أي أنماط المقطع المغربي هي :

- ص ح[2]
- ص ص ح.
- ص ح ص.
- ص ح ص ص.

الفرق إذن بينهما وبين الفصحى أننا لا نجد في الأخير مقطعا أو كلمة تبدأ بالسكون ، أو بصامتين متواليين ، دون أن نفصل بينهما حركة ـ كما سبق ـ لكن الفصحى تجيز ـ بلا شك ـ تجاور الصامتين نهاية الكلمة والمقطع ، كما سلف في (كَلْبْ - نَهْرْ - بِذْرْ).

وبمناسبة ما ذكر الباحثان عن الحركة المختلسة فإننا نذكر كليمة عن الحركات العربية ، خاصة من خلال خبرتي في القراءات القرآنية :

---

(1) ص = صامت.
(2) ح = حركة.

ففي رواية حفص عن عاصم وحسب نطق القراء المصريين المجودين رواية حفص عن عاصم نجد ست حركات ، هي الفتحة الطويلة ، والضمة الطويلة ، والكسرة الطويلة ، ثم نظائرهن القصار الفتحة والضمة والكسرة.

وفي رواية حفص لا توجد إلا إمالة واحد وحيدة - توجد ربما - وهي في قوله تعالى : (وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللّهِ مَجْرَيهَا [1] وَمُرْسَاهَا) (هود : آية ٤١) في حين تجد الإمالات لا حصر لهن ولا عد في غير رواية حفص ، كما هو المقرر لدى علماء القراءات.

وفي هذى القراءات تجد نوعين من الإمالة ، أي إمالة الألف نحو الياء ، أو الفتحة نحو الكسرة ، إن الإمالة يمكن أن تكون طويلة أو قصيرة e أو :e طويلة كما في مجراها بالألف ، ومجريها بالإمالة ، وقصيرة مثل إمالة ما قبل التاء المربوطة ، كما في: (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ. ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً [2]) في الحركة قبل التاء في الكلمات التي تحتها خط ، مع ملاحظة أن الإمالة هنا جاءت عند الوقف فقط ، ليس الوصل ، ولذا لم تأت في (راضية) بل في نهاية الآيتين : (المطمئنة - مرضية).

الإمالة بنوعيها ، شديدة (كبرى) [e] أو صغرى [ɛ] هي حركة أمامية ، هما كلتاهما حركة أمامية ، كما أنهما عضوان في وحدة الفتحة قصيرة كانت أم طويلة.

والإمالة هي في كل الأحوال حركة أمامية ، يرتفع في نطقها اللسان ، لكنه لا يبلغ الكسرة الخالصة في ارتفاعه ، ولا الفتحة الخالصة في انخفاضه ، بل هو في

---

(1) ٤١ هود ، والإمالة في ألف المد الأولى من كلمة (مجريها) أو (مجراها).
(2) (٢٧ ، ٢٨) الفجر.

ثلث المسافة بين الفتحة والكسرة في الإمالة الصغرى ، وفي ثلثي المسافة بين الحركتين في الكبرى e ، يوضح هذا الشكل التقريبي الآتي :

سقف الحنك

- الكســــــــرة ← i
- الإمالة الكبـرى ← e
- الإمالة الصغرى ← ع
- الفتحة المرققة ← a

ونستطيع القول بأن الإمالة الكبرى [e] تشبه الكسرة العامية في مثل (فين - ليه) أي (أين - لماذا) في الفصحى ، أما الإمالة الصغرى [ع] فتشبه نطق أهل (محافظة المنيا ، جنوب القاهرة ، في صعيد مصر) لذات الكلمات (فين - ليه) حيث ينطقونهما بدون صامت في الآخر ، أي بدون نون في الأولى ، وهاء في الأخيرة ، ولكن الإمالة هنا صغرى طويلة ، أي [ع :].

ويشير علماء التجويد إلى أن الإمالة تأتي من الفتحة أو من الفتحة الطويلة - ألف المد - إلى نحو الكسرة أو الكسرة الطويلة ، فالإمالة إذن عضو في وحدة الفتحة قصيرة طويلة ، فهذا البنا الدمياطي يصرح : (الإمالة فرع عن الفتح) كما يقول : (والإمالة أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة ، وبالألف نحو الياء) هذا في القراءات القرآنية ، أو لدى علماء القراءات القرآنية ، لكنا نلحظ في بعض اللهجات العربية الحديثة إمالة الياء نحو ألف المد ، ففي الحرب الأخيرة بين إسرائيل وبين لبنان تموز - يوليو - ٢٠٠٦ - لاحظت أن بعض اللبنانيين ينطق كلمة (إسرائيل) بإمالة

يــــــــاء المد ، إمالة صغرى [:ع] وعليه فإن هذى الحركة الأخيرة في الكلمة هي عضو في وحدة الكسرة الطويلة /: i / وليس الفتحة الطويلة /:a/.

وبعد ذياك التطواف مع الإمالة ننتقل إلى حركة أخرى هي القلقلة ، وكل هذا الحديث يأتي في إطار القرارات القرآنية في الأساس ، فالقلقلة - أو اللقلقة - موجودة في قراءة القرآن الكريم فقط ، ولسنا ملزمين بها في غير قراءة القرآن العظيم ، كما في الفصحى التي ننطقها في المحاضرات والخطب ووسائل الإعلام ...الخ.

ما هي القلقلة ؟ هي عبارة عن حريكة قصيرة جدا ، تأتي عند سكون الصوامت المجموعة في (قطب جد) كما في : (قدْ أفلح المؤمنون - وابْن السبيل - لا تقْربوا - نطمْس - الأجْداث) فكل ما عليه سكون مقلقل هنا.

فما الهدف من هذى القلقلة ؟ الهدف المحافظة على الجهر والانفجار ، فكل هذى الخمسة (جد قطب) مجهورة انفجارية.

ولذا لم نر في العربية نظيرا مهموسا للباء العربية المجهورة ، كما نجد في الإنجليزية مثلا ، ومع هذا الاحتياط تحولت الطاء والقاف من الجهر إلى الهمس، كما نجدها في النطق المعاصر، وفي الوصف أيضا، في حين يجمع القدماء، وعلى رأسهم شيخ شيوخ العربية العظيم العملاق سيبويه على وصف القاف والطاء ووسمهما بالجهر.

كما تحولت الجيم العربية من صوت انفجاري كالجيم القاهرة [g] إلى صامت مركب ، سيما في نطق القراء المصريين المجودين [dʒ] ولذا يصر القدماء

على وصف الجيم العربية بأنها شعيدة (انفجارية) وهذا يخالف الوصف المعاصر لنطق الجيم القرآنية ، إذ الأخيرة - كما ذكرنا - انفجارية احتكالية ، وليست خالصة الانفجار.

بقى من الحركات في القراءات القرآنية : (الروم - الاختلاس - الإشمام) ونبدأ في تفصيل ما ذكر عن هذى الثلاث :

1- الروم :

هو النطق ببعض الحركة ، أو بمعنى آخر تقصير زمن الحركة ، يقدر بعض علماء التجويد الروم بأنه يأخذ ٣/١ زمن الحركة القصيرة - ضمة أو كسرة - فإذا كانت إحدى هذى الحركات تأخذ في نطقها ٦% من الثانية الواحدة ، فإن الروم لها أو رومها يستغرق ٢% من الثانية ، وهكذا ..

إذن فروم الضمة أو الكسرة معناه بقاء جميع العناصر النطقية من اهتزاز الأوتار - الجهر - وارتفاع اللسان ووضع الشفتين ، في كل من الحركة ورومها ، أو الروم إليها ، الاختلاف فقط في الزمن الذي هو أقل في الروم من الحركة الكاملة.

فما الفرق بين الروم والاختلاس - أو الحركة المختلسة ؟ الفرق أن الروم يأتي نهاية الجملة عند الوقف ، في حين يأتي الاختلاس للحركة - أية حركة - في غير الوقف ، أي في وسط الكلمة والجملة ، وكذلك فإن الاختلاس لدى القراء يأخذ زمنا أكبر من الروم ، وإن كان لا يصل إلى درجة الحركة الكاملة.

وفضلا عما سبق فإن القراء يخصصون الروم للضمة - والكسرة فقط - ليس الفتحة - التي يجيز رومها - أو الروم فيها - النحاة ليس القراء أو علماء القراءات ،

وهذى التفرقة بين الحركتين الضيقتين (الكسرة والضمة) وبين الفتحة وهي حركة متسعة تحتاج إلى وقفة في مكان آخر ، نأمل أن تكون في دراسة قريبة.

٢ـ الإشمام :

أي في الحركات يختلف عن كل ما سبق من الروم والاختلاس ، إذ في إشمام الحركة نجد شيئين :

[أ] إشمام الضمة :

إن الإشمام لا يكون إلا للضمة فقط ، أما الفتحة والكسرة فلا إشمام فيهما ، ربما لأن وضع الشفتين أوضح منه في نطق الضمة ـ التي سميت بهذا لانضمام الشفتين [1] ـ عن وضع الشفتين في كل من الكسرة والفتحة.

فما الإشمام ـ هنا ـ إذن ؟ إن الضمة تنطق باهتزاز الوترين وارتفاع الجزء الخلفي من اللسان واستدارة الشفتين ، وفي الإشمام لا يبقى من الضمة غير هذا العنصر الأخير ، أي ضم الشفتين فقط ، وهو يختلف عن الروم في أن الأخير يأتي في الوقف فقط ، أما الإشمام فيأتي في الوقف وفي غيره ، كما في قوله تعالى : (قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ) حيث قرئ الفعل (تأمَنّا) بنون مشددة ، لكن مع إشمام على النون ، ضم للشفتين فقط إشارة إلى ضمة النون حال عدم إدغام النون ، إذ هي في الأصل (تأمنُنا) فهذا الإشمام بقية الضمة ، أو بقية من الضمة على النون الأولى ، وهكذا.

(1) وكذا الفتح والكسر نسبة إلى وضع الشفتين في نطقهما.

[ب] إشمام ياء المد :

أو الكسرة المضمومة ، كيف ؟ في الفعل الأجوف المبني للمجهول ثلاث صيغ في اللهجات العربية .. كما ترى :

- أن يكون بياء المد في جميع الأحوال ، سواء أكان واوى الأصل أو يائيا ، مثل الأول (قال يقول قيل) أو (ساء يسوء سيء)، ومثال يائي الأصل : (باع يبيع بيع)، (جاء يجيء جيء) ، والصيغة الأخيرة في هاتيك الأمثلة هي المبنية للمجهول ، وهي الصياغة الشائعة في الفصحى ، وفي القراءات القرآنية ، إنها لهجة قريش ومجاوريهم من بنى كنانة.
- أما الثانية، والأقل شيوعا في اللهجات العربية فهي أن يبنى المجهول من الأجوف بالواو فقط ، سواء أكان الأصل واويا أو يائيا ، وهي لهجة هذيل وبنى دبير ، ففي مثل (باع يبيع) و(قال يقول) نجد المجهول منهما (بوع - قول) إلا أن هذى الصيغة لم تأت في أية قراءة قرآنية، صحيحة أو شاذة ، ولعل هذا ما يوحي بعدم انتشارها في لهجات العرب ، كما لا أعلم بوجودها في اللهجات الحديثة.
- أما الأخيرة فهي لا تستخدم الواو الخالصة ولا الياء، إنما تخلط بينهما، كيف ذاك ؟ تنطق ياء المد ، ليس بانفراج الشفتين ، كما هو المعتاد مع ياء المد الخالصة ، ولكن مع ضم الشفتين ، على ما هو معروف في الضمة - طويلة وقصيرة - ففي مثل : (حال يحول) أو (غاض يغيض) نجد المجهول في الحالتين : (حيل - غيض) مع ضم الشفتين ، أي هي كسرة مضمومة ، أو ياء مد ، ولكن مع ضم الشفتين ، ليس انفراجها ، كما في الكسرة الخالصة.

لكن نتساءل : هل الكسرة المضمومة تنحصر في صيغة المبني للمجهول من الأجوف ؟ كلا ، وجدناها في غير هذى الصيغة ، وقد ذكر القدماء أمثلة أخرى للياء

المضمومة ، قال الشيخ سيبويه في الكتاب [1] : (قالوا للمرأة : اغزى ، فأشموا الزاي ليعلموا أن هذى الزاي اصلها الضم، وكذلك لم تدعي، فالياء هنا تشم كما في : اغزي ، ولم يضموا في : لم تدعي ، فتقلب الياء واوا ، فيلتبس بجمع القوم).

إذن فالياء المضمومة موجودة في المثالين (اغزي ـ لم تدعي) الياء في كليهما ياء المخاطبة ، الأول أمر مبني على حذف النون ، والثاني مضارع مجزوم بحذف النون ، من الأفعال الخمسة وأصل الفعل في كليهما بواو في آخره (يغزو ـ يدعو) والإشمام هنا جاء نيابة عن الضمة الطويلة في نهاية الفعلين ، ولذا ذكر سيبويه أنهم لم يقولوا : (لم تدعو) حتى لا تلتبس بالفعل المسند لواو الجماعة (لم تدعوا) وهكذا.

ومن ناحية أخرى نجد الحركة القصيرة أيضا ـ أي الكسرة ـ مضمومة ، كما في كسرتي [2] (شِدّ ـ اشتِد) بعد الشين في الأولى ، والتاء في الثانية.

وهكذا نخلص من كل ما سبق إلى وجود حركات أخرى في العربية غير الست المشهورات (الفتحة ـ الضمة ـ الكسرة) ثم نظائرها الطوال (ألف المد ـ واو المد ـ ياء المد) هذى الحركات الأخرى ، هن :

- القلقلة في (قطب جد) إن كانت هذى الصوامت ساكنة.
- الاختلاس ، أو اختلاس الحركة.
- الروم ، أو روم الحركة.
- الإشمام ، كما فصلناه قبلا.
- الإمالة ، بنوعيها صغرى ، وكبرى.

---

(1) ٤٨٣١٢.
(2) نقلنا الحديث عن الإشمام ، وكذا عن الاختلاس والروم من رسالتي للماجستير (قراءة المدينة) ص ١٥٣ ، ١٦٠ ، ٢٢١.

ثانيا : الألفاظ الأسبانية في اللهجة المغربية :

بسبب القرب الشديد بين المغرب والديار الأسبانية ، خاصة في الشمال الذي لا يفصله عن الشاطئ الأسباني غير مضيق جبل طارق ، إذ يصل ضيقه أحيانا إلى ١٣ كم ، ولا يزيد اتساعه بحال من الأحوال عن ٣٧ كم.

ليس هذا فقط ، بل مازالت أسبانيا إلى الآن نحتل مدينة سبتة المشاطئة للمضيق ، وإن كانت تقع على شرقه ، الجانب الضيق فيه ، أو الأقرب إلى الضيق ، في حين تحتل طنجة المغربية الجانبَ المقابلَ من المضيق ، أي الغرب منه ، كما بقيت (مليلة) المساحلة للمتوسط في يد الأسبان إلى الآن ، وإن كانت بعيدة بعض الشيء عن اليابسة الأسبانية ، إنها تقع شرق المملكة المغربية ، أو في الشرق القصي ، على غير مبعدة من الحدود الجزائرية المغربية المشاطئة للمتوسط.

ولهذا كله انتقلت كلمات أسبانية إلى اللهجة المغربية ، إضافة إلى انتقال العرب إلى الأراضي الأسبانية ، بقوا فيها ثمانية قرون ، ثم انقلبت الموازين فعاد العرب إلى الشاطئ الآخر للمتوسط ، بعد طردهم من الأندلس ، جزء كبير من هؤلاء المطرودين استقر في الديار المغربية ، ومن ثم كان انتقال مفردات أسبانية إلى اللهجة المغربية ، وكذا انتقال كلمات عربية إلى اللغة الأسبانية.

ومن خلال الدراسة التي ترجمناها نشير إلى بعض هذى الكلمات التي انتقلت إلى المغربية :

١- stilo بمعنى قلم : لكنها عندما انتقلت إلى المغربية تحولت إلى stilu بذات المعنى ، لكن مع تحول الضمة نصف الضيقة في الأسبانية /o/ إلى /u/ في المغربية ، وهذا شيء طبيعي ، حيث الضمة العربية ضيقة لا نصف ضيقة.

٢- garru بمعنى سيجارة : هي في الأصل الأسباني cigarrillo ، لكن المغربية حذفت المقطع الأول من الكلمة الأسبانية ci ، كما اختصرت الجزء الباقي أيضا، فاستغنت عن الجزء الأخير من الكلمة ، أي ill ، هذان الحرفان المتماثلان وقبله كسرة ، أما الحركة الأخيرة من الكلمة ، وهي الضمة الأسبانية /o/ فقد تحولت إلى ضمة عربية ضيقة /u/ كما في الكلمة الأولى stilu.

٣- žžтana : لقد جاءت - في تصورنا - من الأصل الأسباني الآتي: gтenouille، لكن المغربية اختصرتها ، كما اختصرت غيرها من الكلمات المقترضات ، فاستغنت عن الجزء الأخير : uille ، ثم حولت الحركة الأسبانية /e/ من إمالة إلى فتح خالص /a/.

ونتصور أن السبب هنا أن الراء ربما كانت في الأسبانية مرققة فناسبتها حركة الإمالة /e/ وعندما فخمت في اللهجة المغربية تحولت إلى الفتحة التي تناسب التفخيم.

وفي الخطوة الأخيرة حولت الحركة الأسبانية التي بعد النون /o/ إلى فتحة /a/ كنوع من المماثلة بين الحركة التي قبل النون والتي بعدها ، فصارت هكذا : žžтana.

بقي لدينا بعض ما يقال من هوامش حول الدراسة ، منها :

(أ) إجابات المجموعة التجريبية حملت بعض التداخل بين المغربية وبين اللغات الأوروبية (الأجنبية) مثل استخدامَ حرف s علامة جمع لبعض الكلمات من أصل أسباني ، مثل :

المفرد stilu ← stilus (جمع).

المفرد garru ← garrus (جمع).

وهذا الحرف s هو علامة الجمع في الأسبانية ، وعليه فقد تأثر المفحوصون في جمعهم بالأسبانية ، ربما ، وربما غيرها من اللغات الأوروبية.

مثال آخر على التداخل بين العربية وبين غيرها في إجابات المفحوصين ، تمثل في استخدام أداة التعريف Le مع الكلمات العربية ، غير المقترضة من لغات أخَر ، مثل عْجال Le جمع عِجْل ، وبعض الإجابات جاءت بقلب مكاني في الكلمة مع التداخل أيضا ، كما جاء في ذات الكلمة السابقة ، كيف ؟

عْجال Le ← علوج Le

وهذه الظاهرة تتضح كثيرا لدى الأطفال وغير المتعلمين ، مثل :

- تموين ← تومين
- قواميس ← قمويس
- عواميد ← عمويد
- عطشان ← عشطان

ولهذى الظاهرة تفصيل في مكان آخر.

(ب) أشارت الدراسة إلى أن اللغة الهولندية خلو من التضعيف والتفخيم ، وكذا من أصوات الحلق (العين والحاء) على عكس العربية التي تتمايز عن عامة اللغات الأخرى بهذى الظاهرات الثلاث السابقات.

(ج) أخيرا أشارت الدراسة إلى ظاهرة (الصهر) Sandhi تلك الكلمة التي حيرتنا في البداية ، لكن سرعان ما دلنا على معناها معجَم المصطلحات اللغوية

للدكتور رمزي منير بعلبكي أستاذ اللغة العربية في الجامعة الأمريكية في الحاضرة العربية الشامخة بيروت العرب والعروبة، فأغنى وأشفى وأفاد وأجاد، ومن ثم يحسن بنا أن نقدم كليمة عن هذى الظاهرة ، وكيف تجاوزها المفحوصون في إجاباتهم ، وجانبهم الصواب في هذا الجانب ، فنقول :

نستفتح بالذي هو وأولى بالتقديم وأجدر بعدم التأخير ، وهو التأصيل المعجمي للكلمة ، فنميل إلى المعجم الوسيط ، نقتبس منه ما يلي : (صَهَر الشيء بالنارونحوها صهْرا أذابه) وفي التنزيل: (يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ [1]) ، ويقال : صهره الحر ، حمى عليه واشتد ، صَهَر الخبزَ ونحوه أدمه بالصُهارة وهي الشحم ، ويقال : صهر شعره وجسمه ، وصهر الشيء إليه قربه وأدناه ، فهو مصهور وصهير).

ويستمر الوسيط في حديثه : (أصهر إليه دنا منه، وأصهر إلى القوم، وبهم: تزوج منهم، صاهر القوم وفيهم وإليهم أصهر ، اصطهر الشحم أذابه وأكله ، انصهر ذاب ، تصاهرا كان بينهما صِهْر ، الانصهار في الكيمياء تحول المادة بالحوارة من الحالة الصلبة إلى الحالة السائلة ، الصُهارة : المنصهر والشحم ، الصَّهْر : في الكيمياء ، تحويل المادة بالحرارة من الصلابة إلى السيولة).

وقد يكون الانصهار بالزواج والنسب ، في الوسيط : (الصِّهر : القريب بالزواج ، ويوصف به فيقال : هو صهري ، جمع أصهار ، والصِّهر المصاهرة ، في التنزيل : وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا [2] الصَّهور شاوي

(1) الحج : آية ٢٠.
(2) الفرقان : آية ٥٤.

اللحم ، ومذيب الشحم، الجمع صُهُر، والصُّهور المصهور، والمَصْهَر مكان الصَّهْر ، جمع مصاهر [1].

وهكذا انتهينا مما سبق إلى أن الصهر للمعادن ونحوها هو تحويلها بالنار أو غيرها إلى حالة سائلة يسهل تشكيلها بعد ذلك ، وصبها في القوالب والأحجام المطلوبة ، وقد انتقلت دلالة الكلمة من الكيمياء والمعادن إلى اللغة ، كيف ؟

إن المتحدث بالعربية أو غيرها يبدو كلامه وكأنه وحدة واحدة ، لا فواصل بينها ، هذا ما يوحيه السمع وأداته الأذن ، في حين إن الواقع غير هذا ، إن الكلام مكون من وحدات ، أصغرها الأصوات، من صوامت وحركات وأنصافهما ـ الياء والواو ـ ثم هذى الأصوات تكوِّن المقاطع، وهذى الأخيرة تكون الوحدات الصرفية والنحوية ، ثم الكلمات ، تيك الأخيرة تُكون الجمل ، ومن الجمل يتألف الكلام.

ففي قولنا : (أكبرت كلام أساتذتي) نجد أمامنا عدة أصوات ، بدءا من الهمزة والفتحة القصيرة بعدها ، وانتهاء بالتاء والياء المدية بعدها ، هذى الأصوات تُكون مقاطع الجملة ، بداية من المقطع الأول (أكْ) المكون من صامت (الهمزة) ثم الفتحة بعدها ، ثم الكاف التي تغلق المقطع ، وختما بالمقطع الأخير (تي) المكون من صامت هو التاء وحركة هي المد بعدها.

ليس هذا فقط ، بل هذى الجملة مكونة من وحدات صرفية ، مثل همزة التعدية في (أكبر) التي حولت الفعل (كبر) اللازم إلى متعدٍ أو متعدى بالهمزة في أوله ، وهناك أيضا وحدات نحوية ، مثل تاء الفاعل للمتكلم في (أكبرت) وياء المتكلم

(1) الوسيط ١/٥٤٦ ـ ٥٤٧.

في (أساتذتي) إضافة إلى الكلمات، الفعل (أكبر) والأسماء (كلام - أساتذة) الضمائر: (تاء الفاعل - ياء المتكلم) .. الخ ، إذن هي مجموعة متشابكة من الوحدات مترابطة آخذ بعضها بذمام بعض ، هذه العملية الأخيرة هي ما يسمى بالصهر ، فكما أن المعادن تتحول من حالة الصلابة والجمود إلى حالة من السيولة والمرونة فإن الوحدات المكونة من أصوات ومقاطع ووحدات صرفية ونحوية وكلمات تنصهر كلها صهر المعدن ، وكأنها وحدة واحدة.

وهذى بعض ملامح الصَّهر في كلام العرب :

١- في الفصحى - ليست العامية - مميزان مهمان في عملية الصهر ، هما الإعراب والتنوين ، هما حالتان من حالات الوصل - أو قل الصهر - وليس الوقف ، ففي هذا الأخير لا إعراب ولا تنوين البتة ، إن غيابهما حال الوقف إشعار بأن المتكلم قد فرغ من كلامه ، ومنه انتهى ، في حين يأتي الإعراب والتنوين كلاهما من علائم الوصل وعدم انتهاء الكلام.

فإذا تجاوز المتكلم ظاهرتي الإعراب والتنوين فقد جانب الصهر في العربية الفصحى ، فإذا قلت : (الكتابْ الجديدْ مهمْ للغايةْ) بتسكين الباء في الكلمة الأولى والدال في الثانية وعدم تنوين كلمة (مهم) وغياب إعرابها ، فإن هذا مودي - من الفعل أودى - بصهر الجملة ، ويؤدي إلى تقطيع أوصالها ، وهكذا.

٢- في العربية تنقسم أداة التعريف الـ إلى لام شمسية وأخرى قمرية ، الأولى تدغم في الصوامت التي بعدها ، والثانية لا تدغم ، الأولى مشبهة في إدغامها باللام في كلمة (الشمس) والثانية مشبهة في عدم الإدغام بما في كلمة (القمر).

الصوامت التي تدغم فيها اللام الشمسية هي ١٤ صوتا صامتا(التاء - الثاء - الدال - الذال - الراء - الزاي - السين - الشين - الصاد - الضاد - الطاء - الظاء - النون) فضلا عن اللام ، وكل هذى الصوامت من مخرج اللام ، أو قريبة المخرج جدا من صوت اللام ، ولهذا كان الإدغام ، أو كانت الشمسية.

باقي الصوامت لا تدغم فيها اللام بسبب تباعد مخرجهن عن مخرج اللام ، وهذى الصوامت هن : (الألف - الباء - الجيم - الحاء - الخاء - العين - الغين - الفاء - القاف - الكاف - الميم - الهاء) إضافة إلى الياء والواو = ١٤ صوتا ، أي أن اللام تدغم في نصف صوامت العربية ، ولا تدغم في النصف الآخر ، هكذا ١٤ + ١٤ = ٢٨ عدد صوامت العربية بما فيها الواو والياء اللينتان ، كما في (ولد يلد) أو (ضيف قوم) ، (باقي / باق) من أصوات العربية الحركات فقط ، وهن في الفصحى ست ، ثلاث قصار، وأخر مثلهن طوال : (الفتحة / الفتحة الطويلة - الكسرة / الكسرة الطويلة - الضمة / الضمة الطويلة).

وعليه فإن عدم إدغام اللام الشمسية فيما بعدها من الصوامت هو خرق لأحد قوانين الصهر في فصحى العرب ، فإذا قلنا (الشمس الساطعة في الصيف مفيدة) بإظهار اللام في الكلمات الثلاث المحلاة بـ الـ في الجملة ، دون إدغامها في الشين والسين والصاد فقد جاوزنا الصهر أو صهر وحدات الجملة في بعضها ، وهذا خطأ لغوي باده ظاهر البداهة.

٣- مثال أخير نذكره من ملامح الصهر في فصحى العرب هو ألف الوصل ، تنطق في أول الكلام وتسقط في درجه ، أي في وسطه ، فإذا قطعت في الوصل - ليس الوقف - فقد جانبنا الصهر وتجاوزناه ، وبدا الكلام مفككا غير مترابط.

فإذا قلنا : (أيها ألولد إستمر وإنتبه إلى ألعمل) بدل : (أيها الولد استمر وانتبه إلى العمل) أي عاملنا ألفات الوصل في كلمات (الولد - استمر - انتبه - العمل) معاملة ألفات القطع ، أو قطعناها عن الوصل ، فقد قطّعنا أوصال الجملة ، وجانبنا صهر الجملة ، وجاوزناه وتخطيناه ، ولم نجعل له من الإعراب محلا ، لأن الفصحى تقضي بعدم نطق ألف الوصل في وسط الكلمة . هو يظهر فقط في أول الكلام ، ليس في الوسط والدرج.

فإذا قطعتَ هذى المربوطة في الوصل فأصبحت هاء ليس تاء فقد جاوزتَ الصهر في العربية وخالفتَه ، فالصح الصحيح والحق الحقيق أن لا تنطق التاء المربوطة هاء في مثل : (الكليةْ الجامعيةْ المجاورةْ [1] صعبةْ) فإن تم هذا فهو تقطيع لأوصال الجملة ، وهجر للصهر الصحيح لها ، وهو خطأ.

والعكس أيضا صحيح فإذا انطقنا بالتاء نهاية الجملة - ليس الهاء - فهذا أيضا مخالف لقواعد العربية في صهر الأصوات والمقاطع ، فالكلمة الأخيرة في الجملة السابقة (صعبة) مكونة من مقطعين في شكلها الصحيح / صَ عْ / بَ هْ / = ص ح ص + ص ح ص ، لكنها في الشكل الخاطئ = ص ح ص + ص ح + ص ح ص ، أي (صعبةٌ).

إذن من سمات الصهر في لغتنا أن تاء التأنيث المربوطة تنطق تاء في درج درج الكلام و وسطه ، لكنها عند الوقف تنطق هاء خالصة ، لاشية فيها ، ولذا كتبها العرب هاء ، وجاءوا من التاء المفتوحة (ت) بالنقطتين على هاتيك الهاء ، إشارة

(1) لم نكتب النقطتين إشارة إلى أن التاء في الكلمات الثلاث خاصة تنطق هاء في الوصل ، وهو خطأ صريح صراح.

منهم إلى ازدواج نطقها ، ما بين الهاء عند الوقف والتاء عند الوصل ، وهكذا ائتلأب - اتفق - الرسم مع النطق ، وهكذا .

نكتفي بهذى الملامح الأربعة من ملامح الصهر اللغوي في فصحى بني يعرب ، ونقدم الآن شرحا لتعريف الدكتور رمزي منير [1] البعلبكي لظاهرة الصهر اللغوي محاولين إيجاد أمثلة من لغتنا العربية :

يبدأ الرجل بتعريف هذه الظاهرة بقوله : (تغيير صوتي يصيب الكلمة في موقع نحوي معين ، مثل will + not تصبحان في بعض اللهجات won't أي أن الأمر يتخطى الكتابة والرسم إلى النطق والوسم ، كما في المثال السابق.

(والصهر نوعان داخلي وخارجي) داخل الكلمة ، وخارج الكلمة أو على حدودها وتخومها ، مثلما رأينا في الإعراب والتنوين ، وتحوُّل التاء المربوطة في نهاية الكلمة إلى هاء ، كما سبق.

وفي داخل الكلمة مثل الإقلاب ، أي قلب النون الساكنة قبل الباء إلى ميم ، مثل (الأنباء - أنبئهم) تنطقان بميمين بدل النونين ، هكذا (الأمباء - أمبئهم) وفي قراءة القرآن الكريم يحدث للميمين إخفاء شفوي لتصبحا ميمين مخفاتين غير ظاهرتين.

(ويشتمل مبحث الصهر على المماثلة والمخالفة) فمن المماثلة في العربية ما نجد في ظاهرة الإدغام ، مثل إدغام النون في اللام والراء إدغاما كاملا ، بدون ؟

---

(1) ص ٤٣٦.

غنة ، أو إدغام النون في الميم ـ مع الغنة (الأنفمية) والإدغام الناقص للنون في الواو والياء اللينين ، كما في :

- أنْ لا ← ألاّ
- منْ رَبهم ← من [1] رَّبهم.
- من ما ← مما

هذى كلها من ظواهر المماثلة ، ومن ظواهر المخالفة في العربية ما يلي :

١ـ ألف المقصور في مثل (ربا ـ شطا) تتحول إلى واو ، ليس الياء ؟ متى وأين ؟ عند النسب ، حيث نقول (ربوى ـ شطوى) لأن هذى الألف لو تحولت إلى ياء لكان النطق صعبا ، إذ سوف تتوالى ثلاث ياءات ، الأولى الياء المنقلبة عن الألف ، ثم ياء النسب المشددة ، والصامت المشدد هو في حقيقة أمره صامتان الأول ساكن والثاني متحرك ، أو كما كان أساتذتنا يكررون علينا في دروسهم : (الحرف المشدد حرفان ، الأول ساكن ، والثاني متحرك) ولذا لجأت لغتنا هذى المرة إلى المخالفة ، لا المماثلة.

إن هذا يشبه طريقة الإنسان في التعامل مع الألوان ، في ملبسه ومسكنه ، إنه مرة يميل إلى تماثل الألوان وتجانسها وتقاربها ، كما نجد ـ مثلا ـ أحد الرجال يلبس ربطة عنق وقميصا منسجمين مع لون بدلته ، منه ومنها قريبان ، أو يفعل العكس يرتدي بدلة سوداء وقميصا أبيض شديد البياض ، مع ربطة عنق حمراء فاقع لونها تفجأ الناظرين ، وهكذا..

(1) جعلنا النون خلوا من علامة السكون ووضعنا الشدة والفتحة ـ إشارة إلى فناء النون فناء تاما ـ وتشديد الراء ، كما نجد في رسم المصحف ، وعند الفك ـ عدم الإدغام ـ شكلنا النون بالسكون ، ووضعنا فتحة على الراء ، كما ترى.

٢- ومن أمثلة المخالفة في العربية أن لغتنا تفرق بنظر حاد دقيق بين جمع المنقوص والمقصور، فإذا كان المحذوف ألفا كانت واو الجمع ساكنة قبلها فتح ، وإن كان المحذوف ياء كانت الواو حركة طويلة (مدية) ؟ انظر الفرق بين المثالين :

المصطفى ← المصطفَوْن

المصطفِي ← المصطفُون

ليس في الأسماء تفعل لغتنا العبقرية ، بل في الأفعال أيضا ، فالناقص المنتهي بألف مد عند إسناده إلى واو الجماعة تصبح هذه الأخيرة واوا ساكنة مسبوقة تفتح :

دعا ← دعَوْا

يُفتدى ← يفتدَوْن

على عكس المنتهِي من الناقص بواو أو ياء ، تتحول واو الجماعة إلى واو مد ، كما في :

يدعو ← يدعُون [1]

يدَّعى ← يدعون

يَرتضى ← يرتضون

لقد خالفت العربية بين واو الجماعة مع الأفعال وواو الجمع مع الأسماء حتى تفرق بين الكلمة إذا انتهت بألف مد ، أو بواو أو ياء ، ألم أقل إن العربية لغتنا نظرها حاد وحديد ، لغة عبقرية مميزة فائقة العبقرية، غير نمطية ، وغير فوضوية،

---

(1) الواو هنا واو الجماعة ، وليس واو الفعل ، هذى الأخيرة حذفت حتى لا تتجاور حركتان ، وهو ممنوع محظور في العربية ، ولم تلجأ العربية إلى حذف واو الجماعة ؛ لأنها ركن من أركان الجملة.

ولو كانت كذلك لجعلت الواو في الحالتين واوا واحدة ، مدية أو نصف حركة (لينة) w أو :u.

٣- وانظروا - أيها العرب - إلى عبقرية لغتنا ، حين نصبت جمع المؤنث السالم بالكسرة ، بدل الفتحة ، كما في مثل : (أنصفت المتفوقات الممتازات المخلصات) لم يك النصب هنا بالفتح مخالفة للفتحة الطويلة - ألف المد - قبل تاء الجمع ، وإلا فإن هذى التاء ستكون مسبوقة بفتحة - هي طويلة ومتلوة بنظيرتها ، وإن كانت قصيرة ، قد يكون في توالي حركتين من جنس واحد نوع من الرتابة تحاشتها لغتنا بالمخالفة بين الحركتين ، كما رأينا.

٤- وفي المثنى المنصوب والمجرور تأتي الياء - ليس الألف - علامة الإعراب في الحالتين ، كما هو المعروف لدى الداني والقاصي ، وفي جمع المذكر السالم نجد ذات الياء - بل والنون أيضا - علامة الجر والنصب كليهما ، ولكن لغتنا بعبقريتها المرهفة الرفافة الشفافة اللطيفة البارعة فرقت بين المثنى وبين جمع المذكر ، فقد جعلت النون في الأول مكسورة ، والياء ساكنة مفتوح ما قبلها ، كما ترى : (رأيت مسلمَيْن صائمَيْن غير مفطرَيْن).

في حين جعلت العربية نون الجمع مفتوحة ، والياء ياء مدية ، حركة ، وليست نصف حركة (لينة) : (رأيت المسلمِين الحقيقِيين صائمِين غير مفطِرين).

لقد خالفت العربية بين صيغتي التثنية والجمع بهذا الطريقة لتثبت للقاصي وللداني ، القريب منها والبعيد المتباعَد أنها لغة عبقرية حقا ، بل قل حقا وصدقا ، ولكن أكثر العرب ربما لا يصدقون ، عجبي عليهم ولهفي !!.

ونعود إلى ما ذكر البعلبكي حول ظاهرة الصهر ، إذ يقول : (ويمكن التمييز - من ناحية أخرى- بين الصهر الاختياري في نحو will not ← won't والصهر الإلزامي في نحو J'ai).

تشير العبارة السابقة إلى أن عملية الصهر تكون إجبارية ، أي مطردة ضرورية ، وقد تكون عكس هذا ، مثال الأول Je ضمير المتكلم بالفرنسية (أنا) هذا الضمير تسقط حركته عند اتصاله بفعل يبدأ بحركة ، حيث إن حركة الضمير e لا تلتقي حركة أخرى بعدها ، كما في مثل :

J'ai été (كنت)   J'ai (عندي)

J'ai eu (كان عندي)   J'aurai (سيكون عندي)

J'aime (أحب)   J'ai aimé (أحببت)

J'aimerai (سأحب)   J'irai (سأذهب)

جدير ذكره أن قوانين الصهر في الفرنسية تجبر e على الاختفاء في الضمير Je إذا جاور حركة فقط ، فإن جاور صامتا بقى على حاله ، كما في :

Je suis (أكون)   Je serai (سأكون)   Je partirai (سأغادر)

ومن ناحية أخرى فإن الفرنسية تجيز تجاور الحركتين مع الضمائر الأخرى، ولا تصهر حركة الضمير ، كما تفعل في Je ، انظر إلى الأمثلة :

tu es (تكون)   tu as été (كنت)

elle a (عندها)   elle aura (سيكون عندها)

هذا في الفرنسية في الصهر الإجباري ، فماذا عن هذا النوع من الصهر في العربية ، أو قل فماذا عن أمثلته في لغتنا ؟

فمن الصهر الإجباري ما سبق في الإعراب والتنوين حال الوصل ، وغيابهما حال الوقف ، هذا أمر مقرر موجوب (واجب) في العربية ، قول واحد لا ثاني له في النثر العربي.

ومن الصهر الإجباري الوقف بالسكون، أو الحركة الطويلة ، ليس القصيرة، وفي النثر أيضا ، أما الشعر فله تفصيل لاحق ، بعد سطور.

ومن هذا النوع من الصهر في لغتنا أيضا ظهور فتحة النصب على الواو والياء في الأفعال المنقوصة ، وحذف حرف العلة - أو تقصيرها - في الأمر والمضارع المجزوم ، وكذا ظهور فتحة النصب على ياء المنقوص ، وهذى بعض أمثلة :
(لن ينجُوَ اللصوص - لن تُرضيَ الجاحد - لم ينجُ متآمر - لما يَرْضَ الطفل - ادعُ إلى العقل - ارضَ بما قسم الله - أرضِهم ما دمت في أرضهم - إن القاضَي مؤتمن).

فإذا انتقلنا إلى الشعر العربي وجدناه يصرف ما لا ينصرف ، كما نجد شعرنا العربي يجيز الوقف على الحركة القصيرة ، ومن ثم هذا مما يعد صهرا اختياريا في شعر العرب ، أما في النثر فهو صهر إجباري ضروري.

هذا حفني ناصف يُذكر صديقه الشاعر حافظ إبراهيم – رحمهما الله – بقيامهما مع أربعة آخرين (فقد كانوا ستة) بتأبين الإمام محمد عبده ، وتصادف أن مات أربعة منهم بنفس الترتيب الذي كانوا عليه عند التأبين :

أتذكر إذ كنا على القبر ستة نعدد آثار الإمام ونندبُ
وقفنا بترتيب وقد دب بيننا ممات على وفق الرثاء مرتبُ
أبو خطوة ولى وقفاه عاصم وجاء لعبد الرازق الموتُ يطلبُ
فلبى ، وغابت بعده شمس قاسم وعما قليل نجم محياه يغربُ
فلا تخشى هلكا ما حييتُ وإن أمت فما أنت إلا خائف تترقبُ
فخاطر وقعْ تحت القطار ولا تخف ونم تحت بيت الوقف وهو مخرب

إذ الملاحظ أن الأبيات كلها تنتهي بضمة قصيرة ، وهو مسموح به في الشعر العربي.

أما صرف ما لا ينصرف فقد جري على ألسن الناس أن الشاعر يصرف ما ينصرف ، ويستشهدون على هذا بقول امرئ القيس من معلقته (بحر الطويل) :

ويوم دخلت الخدر ، خدر عنيزةٍ فقالت : لك الويلاتُ ؛ إنك مُرجلي

مرجلي أي ستجعلني أترجل ، أي أمشي على رِجْليَّ ، وأنزل عن راحلتي وهودجي ، والشاهد في البيت تنوين (عنيزةٍ) مع أنها اجتمعت لها علتان لمنع الصرف ، هما العلمية والتأنيث.

ومما استشهد به على أن الشاعر يصرف ما لا ينصرف قول أمية بن أبي الصلت (من بحر الخفيف) في قاتل ناقة صالح ، عليه وعلى نبينا أذكى الصلوات :

وأتاها أحيمرٌ كأخي السَّهـ ـم بعضب ، فقال : كوني عقيرا

العضب هو السيف القاطع التي قتل الناقل ، والشاهد تنوين (أحيمر) يف حين حقها المنع من الصرف.

آخر شواهد صرف ما لا ينصرف في شطر امرئ القيس: تبصر خليلي ، هل ترى من ظعائن ...الشاهد تنوين (ظعائن) وجره بالكسرة ، إذ الممنوع من الصرف يجر بالفتحة ، والتنوين هنا ليس من حق الكلمة ؛ لأنها على صيغة منتهى الجموع.

وعلى أية فإن من النحاة من يرى أن صرف ما لا ينصرف مطلقا لهجة من لهجات العرب ، قال الأخفش : (وكأن هذه لغة الشعراء ؛ لأنهم اضطروا إليه في ، فجرت ألسنتهم على ذلك في الكلام [1]).

وعلى أية حال فإنا نخلص مما سبق إلى أن صرف ما لا ينصرف في الشعر جائز ، وعليه فإن هذا نوع من الصهر الاختياري لدى الشعراء ، في حين هو ممنوع لدى الناثرين ، كما أن الشاعر وقف على التنوين في (ظعائن) وهذا الوقف غير مسموح به في النثر ، فحذف التنوين في الوقف نثرا هو صهر ضروري ، وشعرا هو صهر اختياري.

ولمزيد من التفصيل عن ظاهرة التنوين فإن القارئ يسطيع مراجعة البحث الضافي الذي كتباه رسالتي الدكتوراه بدار العلوم ١٩٨٣ ، وهي الآن تحت الطبع ، نأمل أن تخرج لجمهور قراء العربية قريبا ، مع رسالة الماجستير(قراءة أهل المدينة في القرن الأول الهجري) دار العلوم ١٩٧٧ ، أما الدكتوراه فكانت عن قراءة الأربعة الشواذ.

---

(1) شرح الأشموني ٣/٤٨٤ ـ ٤٨٦.

وعن ظواهر الصهر الاختياري ، ولكن هذه المرة في النثر والشعر ما يلي :

١- **الاسـم المـنقوص** : المنتهي بياء زائدة يصح أن ينون ، مع حذف الياء ، أو تقصيرها إلى كسرة، كما في محامٍ وهادٍ وداعٍ أو محامي وهادي وداعي، تقول : هذا داعٍ إلى الحق ، أو : هذا داعي إلى الحق ، كلاهما صح وصحيح وحق وحقيق.

جاء في شذا العَرْف [1]: (إذا كان منصوبا منونا نحو : رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ.... أو غير منون ، مقرونا بـ الـ ، نحو : كَلَّا إِذَا بَلَغَتْ التَّرَاقِيَ ، فإنه ينصب بالفتحة الظاهرة، ليس المقدرة (فإن كان غير منصوب جاز الإثبات والحذف ، ولكن يترجح في المنون الحذف، نحو : هذا قاض ، ومررت بقاض ، وقرأ ابن كثير : (وَمَا لَهُم مِّن دُونِـهِ مِن وَالي [2] ، وفي غير المنون يترجح الإثبات كبدا القاضي ، ومررت بالمنادي ، وقرأ الجمهور : الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ [3]) أي على الوقف بالسكون ، وليس بياء المد (المتعالي).

وعن القراءات المختلفة في كلمتي (والى - المتعال) قال البنا الدمياطي [4] : (وأثبت الياء وقفا في هادْ ووال وواق ابن كثير على الأصل ، وأثبتها في الحالين أي في الوصل والوقف (في : المتعالْ أبن كثير ويعقوب من غير خلاف ، كما في النشر).

---

(1) الحملاوي : شذا العرف ، ص١٩٦.
(2) الرعد : آية ١١.
(3) الرعد : آية ٩.
(4) إتحاف فضلاء البشر ، ص ٢٧٠.

صفوة القول مما سبق ، وخاصة من خلال القراءات القرآنية أن العربية تجيز أن ينتهي المنقوص المنون - غير المنصوب - أن ينتهي بياء المد (هذا قاضيٌ - تكلمت إلى قاضي) أو ينون مع حذف الياء (هذا قاضٍ - تكلمت إلى قاضٍ) بالتنوين في الأصل ، وتعطيله عن التنوين وإسكان الآخر في الوقف.

كما تجيز العربية أيضا أن ينتهي المعرف بأل من المنقوص إما بالياء المدية (الكبير المتعالي) أو بحذفها عند الوقف ، حيث يسكن الآخر - اللام هنا - كما جاء في قراءة الجمهور (الكبير المتعالْ) عند الوقف ، وبكسرة عند الوصل (الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ، سَوَاء مِّنكُم [1] ...).

ومن ثم يتم التعامل مع صيغة المنقوص بياء مدية في حالتي الوصل والوقف ، أو بتنوين حال الوصل ، مع حذف الياء ، وفي الوقف بالسكون بلا إعراب ولا تنوين حال الوقف على أنه صهر اختياري ، في حين تأتي حالة النصب بالياء الظاهرة منونا أو غير منون على أنه صهر إجباري ، غير اختياري ، كما في (أكبرت الداعيَ إلى الحق - صادفت داعيا إلى الحق) وفي الوقف بياء المد في الأولى ، وبألف المد في الجملة الأخيرة (أكبرتَ الداعي - صادفت داعيا).

٢- <u>ياء الإضافة</u> : هي ياء زائدة آخر الكلمة ، ليست بلام الفعل ، وتتصل بالاسم ، وتكون مجرورة المحل، نحو (نفسي - ذِكري) وحين تتصل بالفعل تكون في محل نصب ، مثل (فطرني - ليحزنني) وحين تتصل بالحرف تأتي في محل نصب أو جر ، فمثال النصب (إني) والجر (عني - كتابي) ويصح أن يأتي مكانها هاء

---

(1) الرعد : آية ٩ ، ١٠.

الغائب وكاف المخاطب فتقول في : (نفسي ـ فطرني) تقول : (نفسه ـ فطره) أو: (نفسك ـ فطرك).

ومرة أخرى مع البنا الدمياطي [1] : (الفتح والإسكان فيها لغتان فاشيتان في القرآن وكلام العرب). وعليه فإنا نستطيع نطق الياء في الوصل مدية صرف نحو (إني قائم) أو ياء لينة مفتوحة (إنّيَ قائم) وهو هنا صهر اختياري بين نطق هذا الضمير /i:/ أو /ya/ وهذا ما تجيزه قواعد العربية.

أما حال الوقف فإن الصهر يكون إجباريا ، حيث يلزم أن تكون الياء مدية فقط /i:/ ، وكذا يكون الصهر إجباريا في حالات :

(أ) إذا جاء بعد الياء صامت ساكن ، كما في : (نِعْمَتِيَ الَّتِي ... حَسْبِيَ اللهُ).

(ب) إذا كان قبلها ألف مد ، حيث لا تلتقي في العربية حركتان ، ولذا كانت الياء لينة مفتوحة ، ليست مدية ، كما في (هداي ـ بشراي).

(ج) فإن كان قبلها ياء مد سقطت هذى الياء ، أو حذفت ، حتى لا تلتقي حركتان ، وهو ما تحظره العربية ، ولكن يعوض عن هذا السقوط بتضعيف الياء اللينة ـ نصف الحركة ـ مع الفتح ، هكذا (فِيَّ) هذا صهر إجباري.

ونلاحظ أن العربية فرقت في الصهر بين (هدايَ ـ بشرايَ ـ مثواي ـ رؤياي) وأضرابه ، عندما تتصل ياء المتكلم باسم ـ كما ترى ـ وبين (إليَّ ـ عليَّ ـ فيَّ) حيث اتصلت الياء بحرف جر، هو (إلى ـ على ـ في) فحذفت لغتنا الحركة الأخيرة فتحة طويلة كانت أو كسرة طويلة، فهما حركتان مختلفتان في النطق قطعا قطعا، وإن كتبتا كلتاهما بشكل واحد هو ، حرف الياء ـ كما رأينا ـ لقد عاملت الحرف معاملة

---

(1) ص ١٠٨.

مختلفة عن الاسم هنا فحذفت الحركة الطويلة من الحرف، وإن عوض عنها تضعيف اللام ، في حين أبقت ألف الاسم، لم تقترب منها ، فوضعت الاسم في مكانه ومكانته، والحرف أيضا ، فما علة هذى التفرقة ؟ سؤال يحتاج إلى إجابة في مكان آخر.

بقي أن نذكر أن آخر ما ذكر البعلبكي عن ظاهرة الصهر : إذ أشار إلى ما سماه : (صهر نغمي) ثم : (صيغة مصهورة ، صيغة منحونة : الصيغة الناتجة عن صهر داخلي أو خارجي).

ونبدأ بالصهر النغمي ، صهر النغمات ، أو والنغمات المصهورة ، فالتنغيم أو موسيقى الكلام موجود في معظم لغات العالم - إن لم يك كلها - وإن اختلفت في استخدامه أو عدم الاستخدام في التمييز بين المعاني ، أو بمعنى آخر استخدامه كوحدة صوتية ، واللغة الصينية خير مثال على هذا ، وتعرف اللغات من نوع الصينية هنا باللغات النغمية، مثل اللتوانية ، لغة لتوانيا ، التي تساحل بحر البلطيق إلى الشرق منه - واللغة الصربو / كرواتية[1]، وهي لغة واحدة، إلا أنها تكتب في صربيا بالحرف الروسي، وفي كرواتيا - أو الكرواتية - بالحرف الأوروبي (اللاتيني).

وفي دورة قسم الصوتيات بجامعة الإسكندرية ١٩٧٥ ، والتي رأسها البروفيسور كلاس كريستيان إيلرت ، شرح للحضور الفرق بين اللغات النغمية وغير النغمية ، ثم أشار إلى أحد الإفريقيين المشاركين وطلب منه مثالا على الكلمات النغمية في لغته ، لينطقه علينا بنغماته المختلفة ، وكل نغمة تعطي للكلمة معنى

(1) مالنبرج : الصوتيات ، ترجمة محمد حلمي هليل ، ص١٥٦ - ١٥٧.

مختلفا عن الآخر ، فاختار الشاب كلمة (ويرى) فإذا نطقها بنغمة صاعدة جدا كانت تعني الثعبان ، وإن هبطت النغمة انتقلت إلى معنى آخر ، وهكذا.

نعود إلى التنغيم في لغة العرب لنشير إلى أن العربية لا تعد من اللغات النغمية، فأكثر ما يستخدم التنغيم في مثل هذى اللغات للدلالة على المعاني الإضافية، أو التطريزية ، مثل التأكيد ، والانفعال والدهشة والغضب... الخ ، ففي العربية المعاصرة كلمة (لا) إذ نطقت بنغمة هابطة كانت الجملة تقريرية، بمعنى : لا أوافق ، وهكذا.

أما عن الصهر النغمي في العربية فيمكن التمثيل له بما يلي :

(أ) كلمة (لا) إذا نطقت بنغمة صاعدة هابطة ، دلت على الدهشة أو الاستنكار.

(ب) ولكن هذى الجملة ذات الطرف الواحد؛ لأنها مكونة من طرف واحد ، أو كلمة واحدة، هي (لا) إذا نطقت بنغمة هابطة صاعدة كانت توكيدية [1].

بقي أن نختم الحديث عن الصهر اللغوي بالصيغ المصهورة ، أو المنحوتة في اللغة العربية ، هي عديدة كثيرة ، منها :

(أ) عبشمي : منسوبة إلى (عبد شمس).

(ب) درعمي : منسوبة إلى (دار العلوم).

(ج) حصَول : حضرة الصول (المساعد) في الجيش أو الشرطة.

(د) حزباشا : حضرة اليوزباشي (الرائد) في الشرطة والقوات المسلحة.

(هـ) حوقل : قال لا حول ولا قوة إلا بالله.

(و) هلل : قال لا إله إلا الله.

---

(1) مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي ، ص٣٦٦ - ٣٦٧.

(ز) هيعل : قال حي على الصلاة.

(ح) عبعزيز ، عبسميع : عبد العزيز ، عبد السميع في اللهجة المصرية.

وهكذا تنتهي بنا تقدمة هذى الترجمة إلى ختم الحديث حول الصهر اللغوي ، وقد اجتهدنا أن نعطي له أمثلة من لغتنا خاصة ، نأمل أن نكون وفقنا في اختيار ما قدمنا من أمثلة ، ونسعد كثيرا إذا تكرم علينا زملاء المهنة ورحم العلم بما يعن لهم من ملاحظ على ما قدمنا ومثلنا ، بل في كل ما قدمنا في التقدمة ، وفي الترجمة كليهما ، وفي سائر ما قدمنا.

وصل وسلم وبارك يا ربنا على النبي الخاتم وآله ، واجعله وآله ومن معه شفعاء لنا يوم لا مال ولا بنون إلا من أتي الله بقلب سليم ، نضرع إلى رب العباد أن يوفقنا وأن يهدينا سبيل الرشاد والسداد ، إنه على ما يشاء قادر وقدير ، إنه وحده صاحب كن فيكون.

خادم العربية
أحمد مصطفى أبو الخير
رئيس قسم اللغة العربية
جامعة المنصورة
www.geocities.com/abu_elkher
www.askzad.com
abu_elkher@yahoo.com

اللهجـة المغربيـة في هولنـدة
الاكتساب والفقدان

تأليف

عبد الرحمن العيساتي - كيس دي بُوت
جامعة نيميخن - هولندة

الملخص

إن المادة العلمية التي تم جمعها من خلال الاستبيانات والاختبارات اللغوية قد استخدمت من أجل مناقشة الوضع المتوقع للتحول اللغوي ، حيث من المتوقع هجر اللهجة المغربية لصالح اللغة الهولندية ، سئل أفراد العينة لتقرير مدى طلاقتهم في اللهجة المغربية ، وكذا تحديد اختيارهم اللغوي ، واستخدامهم للغة في المواقف المختلفة ، ومدى التداخل بين العربية والهولندية.

ولقد أظهرت نتائج الدراسة من خلال ما أوضحه أفراد العينة حول أنماط الاختيار اللغوي والاستخدام والإتقان – أي اللغويين – تمكنا عاليا في استخدام الهولندية وإتقانها بين أفراد العينة.

ومن جهة أخرى فإن النتائج الخاصة باختبار صياغة الجموع والتحليل الصوتي لما حكاه أفراد العينة ، هذه النتائج أظهرت إتقانا متواضعا للهجة المغربية ، انتهى الملخص ، والآن مع ترجمة الدراسة :

مقدمة : لقد أصبحت اللهجة المغربية - كلغة أقلية اثنية في هولندة - أصبحت مادة خصبة ومهمة - لبحوث علم اللغة التطبيقيَ خلال عقدي السبعينات والثمانينات، هاتيك البحوث تأتي ضمن إطار مشروع ESF حول اكتساب الكبار للغة – أي الأجنبية - انظر (بيردو ١٩٨٤ - كلين وبيردو ١٩٩٢) والبحوث الخاصة بالتحول ما بين لغتين أو التأرجح بينهما (نورتير ١٩٨٩) وغيرها من البحوث في هذا السياق ، مثل (إكسترا ودي روتر ، بُصْ وفيرهوفن).

وسوف تتناول هذه الدراسة ثلاثة جوانب مختلفات ، وإن كانت تتصل جميعها وترتبط باللهجة المغربية ، هذى الجوانب تحديدا هي : (إتقان اللغة - الاختيار اللغوي - التحول اللغوي).

في القسم الأول ملخص لنتائج مشروع حول تعليم العربية في المدارس الأولية الهولندية، لقد أظهرت تلك النتائج أن الأطفال المغاربة لا يكتسبون مهارات[1] الكتابة العربية ، حتى في درجاتها المتوسطة ، كما سيتم عرض حالة إتقان اللهجة المغربية كلغة قومية.

أما القسم الثاني فيشمل بعض نماذج الاختيار اللغوي للجيل الثاني من المهاجرين المغاربة في هولندة ، وفي القسم الثالث عرض النتائج الأولية الخاصة بدراسة عن التحول اللغوي لدى هذا الجيل الثاني.

لقد تم جمع البيانات المختلفة عن الجوانب المتعددة للغة عن طريق مجموعتين من المفحوصين، إحداهما في هولندة وأخرى ضابطة تعيش في المغرب، ولما كان هذا المشروع لا يزال في مرحلة تحليل البيانات فإنه يمكن فقط تناول بعض الاتجاهات العامة حوله.

أما النتائج التفصيلية فسوف يتم عرضها في التقرير الخاص بمشروع : (تآكل اللغة والتحول اللغوي لدى الجالية المغربية بهولندة) (العيساتي : ١٩٩١ - ١٩٩٥).

(1) السبب هنا هو عدم ممارسة الكتابة بالعربية في هذى البيئة الهولندية.

١/ **إتقان العربية :** في ١٩٩٠ تم إجراء مشروع بحثي بهدف تقييم منظومة تدريس لغات المهاجرين في هولندة ، في هذا المشروع - كما ذكر دي بوت وآخرون ١٩٩١ - تم دراسة أثر تدريس لغة المهاجرين وبرنامجهم الثقافي لدي تلاميذ الجاليات التركية والعربية والأسبانية ، وذلك بالمدارس الأولية الهولندية ، وهنا نناقش باختصار أهم النتائج الخاصة بالتلاميذ المغاربة فقط.

في عقدي السبعينات والثمانينات من القرن العشرين شهد تدريس لغات المهاجرين في هولندة تغيرات عديدة من حيث الرؤى والأهداف (إكسترا ودي روتر).

في السبعينات كان التركيز ينصب على تأهيل أطفال المهاجرين للعودة إلى الوطن الأم ؛ حيث اعتمدت سياسة الحكومة الهولندية على افتراض أن العمال المهاجرين سوف يعودون إلى بلدانهم بعد انتهاء مدة تعاقداتهم .

أما في بداية الثمانينات فقد أصبح واضحا أن كثيرا من الآباء استمروا في الادعاء بالعودة إلى الوطن ، لكن قرار العودة الفعلي كان يؤجل باستمرار ، وبعبارة أخرى فإن هولندة أصبحت بالفعل de facto مهجرا دائما ، برغم توكيدات الحكومة بأن إقامة هؤلاء المهاجرين مؤقتة.

أما المرحلة التي تلت ما سبق فقد كان التوكيد أكثر على الجوانب الاجتماعية النفسية ، بمعني أن تدريس لغة المهاجرين سوف ترفع من قدر التلاميذ لذواتهم ،

ولمكانة لغات الأقليات في المدارس ، ومن جهة أخرى سوف يعمل تدريس لغة المهاجرين على تجسير [1] الهوة بين لغة البيت ولغة المدرسة.

ومع بداية تسعينات القرن العشرين ظهر اتجاه آخر يتجاوز هذا المنظور ليوكد أهمية المعرفة باللغة الأولى في اكتساب الهولندية (اللغة الثانية).

١ ـ ١ / العربية في المدارس : لقد كان تدريس لغات الأقليات في المدارس الأولية مادة كثير من الجدل السياسي في هولندة ، إحدى نقاط النقاش كانت حول استخدام أوقات الدوام المدرسي في تدريس لغات المهاجرين ، وهي ليست جزءا من المنهج الهولندي ، فقد أظهرت دراسة سابقة (درينْ وآخرون ١٩٨٨) أن المعلمين الهولنديين مقتنعون بأن أطفال المهاجرين لا يمكنهم تحمل فقدان جزء من مواد الدراسة الهولندية،فضلا عن أن لديهم بالفعل صعوبات في التأقلم مع مستويات التلاميذ الهولنديين ، ≠ فقد ساد إحساس عام بأن الوقت الضائع في تعليم لغة المهاجر يأتي على حساب المنهج الهولندي السائد.

هذا الجدل أدى إلى إجراء مشروعات بحثية متنوعة ، تم من خلالها تقييم الآثار المترتبة على تدريس لغة المهاجرين ، وفيما يلي وصف موجز لبعض البيانات حول إتقان الأطفال المغاربة للغة (لمزيد من التفاصيل حول الخريطة الاجتماعية السياسية للهجة المغربية كلغة مهاجرين في هولندة انظر : اكسترا ودي روتر).

ولقياس إتقان اللغة تم استخدام اختبارين مختلفين ، الأول اختبار تحريري عالمي للإتقان ، والثاني اختبار تقييم ذاتي عن إتقان اللغة نطقا وكتابة ، والذي تم

(1) إقامة جسر.

استخدامه لاسباب عديدة . اولها ان حجم العينه ٢٥٤ تلميذا لا يتيح إجراء الاختبار بطريقة فردية شفهية ، كما أننا لا نزال بحاجة للحصول على فكرة حول إتقان التلاميذ للحديث الشفهي.

وثاني الاسباب أن اختبارات التقييم الذاتي ربما توفر بعض المعلومات عن جوانب إتقان اللغة التي لم يتم فحصها من خلال الاختبارات التحصيلية المعتادة ، كما أنه من الجائز أن يلعب المكون الخاص بالاتجاهات دورا مهما في التقارير الذاتية ، ففي المواقف التي يعد فيها إتقان اللغة أكثر من مجرد مهارة فنية فإن شعور الفرد بإتقان تلك اللغة ربما يكون أكثر اهمية . ولا يعتمد فعليا على إتقان حقيقي يتم قياسه عن طريق اختبارات الإتقان . فاللهجة المغربية ربما تمثل رمزا مهما للهوية القومية، حتى لدى بعض المغاربة الذين قد لا يتقنونها جيدا (فيشمان ١٩٨٥).

لقد تكونت اختبارات الإتقان المستخدمة من عدة اختبارات فرعية لقياس الهجاء والتركيب والمفردات والمصطلحات والمهارات العملية ، كما تضمنت عناصر الاختبار أسئلة مثل (أكمل - اختيار من متعدد - المزاوجة [1]) كي يتمكن التلاميذ - الذين يقرءون العربية ولا يكتبونها - من أداء جزء من الاختبار على الأقل.

اما اختبار التقييم الذاتي فقد تم استخدام مقياس (أستطيع .. أفعل Can-do لـ كلارك Clark (١٩٨١) في هذا الاختبار عدة مواقف متدرجة الصعوبة في استخدام اللغة بمهاراتها الأربع (الاستماع - الكلام - القراءة - الكتابة) وعلى المفحوص ان يختار اجابة من الاجابات الخمس التي تعبر عن مدى صعوبة استخدام اللغة في هاتيك المواقف.

---

(1) التوصيل بين العبارتين المتناسبتين

وتتراوح الإجابات على هذا المقياس بين رقم ١ : (لا أستطيع فعل هذا ..) إلى رقم ٥ : (من السهل جدا أن افعل هذا) وفي الدراسة الاستطلاعية اتضح أن التلاميذ غير قادرين على أداء هذا الاختبار باللغة العربية ، لكن يستطيعون بالهولندية ، ومن ثم قررنا إجراء هذا المقياس باللغة الهولندية.

وأخيرا طلبنا من معلمي العربية في المدارس التي طبقنا فيها ، طلبنا من هؤلاء المعلمين الإجابة عن المقياس ذي النقاط الخمس عن درجة إتقان التلاميذ للغة العربية (جيدة أو ضعيفة).

ومن خلال استخدام ثلاثة مقاييس مختلفة ، هي (اختبارات الإتقان - التقييم الذاتي - تقديرات المعلمين) أمكن تقييم صدق الاختبارات المستخدمة ، حيث أظهرت النتائج أن هاتيك الاختبارات اتسمت بدرجة كافية من الثبات (ألفا كرنباخ ٠,٨٣ - ٠,٩١).

في حين كانت معاملات الارتباط بين المقاييس الثلاثة كانت دالة ، ولكنها غير مرتفعة ، وذلك باستخدام معامل ارتباط بيرسون (٠,٤٢ - ٠,٥٠) لقد كانت الدرجات التي حصل عليها التلاميذ المغاربة في اختبار الإتقان متدنية إلى حد بعيد ، حيث بلغت نسبة من أجابوا بشكل صحيح ١٩,٢% في حين لم يستطع ٤١% من التلاميذ الإجابة حتى عن سؤال واحد ؛ لأنهم لا يستطيعون القراءة بالعربية ، ولقد بلغ متوسط الدرجات التي حصل عليها هؤلاء التلاميذ ٣,٢٤.

ومن خلال مزيد من التحليل لمقياس (أستطيع ... أفعل) اتضح أن هناك فرقا بين متوسط درجات القراءة والكتابة = ٢.٩٠ وبين الكلام والاستماع = ٣.٤٨ وهو

ما يشير إلى أن هناك فروقا واضحات بين هدى المهارات ؛ فالإتقان الشفهي جيد بشكل عام ، في حين كانت مهارات القراءة والكتابة محدودة للغاية ، وهو ما يؤيده تقديرات المعلمين (متوسطها ٣,٥٤ للتلاميذ المغاربة في مقياس المهارات الذي يتراوح بين ١ ، أي لا إتقان على الإطلاق ... إلى ٥ ، مُتقن جدا) وهذا كله منصب على الأداء الشفهي.

والخلاصة أن هذا البحث أظهر أن التلاميذ المغاربة في المدارس الأولية - الهولندية - لا يزال لديهم قدر معقول من إتقان العربية شفاهة ، إلا أن معرفتهم بالقراءة والكتابة متدنية جدا إلى حد بعيد ، وفي ضوء بحث سابق عن اكتساب لغات المهاجرين وفقدانها تم التأكيد على أهمية القراءة [1] والكتابة في الحفاظ على لغة الأقلية في المجتمعات المعاصرة ، وهذا ما يعد مؤشرا خطيرا على بقاء اللهجة المغربية كلغة أقلية في هولندة ، تؤكده أيضا مزيد من المناقشات حول إتقان اللهجة المغربية.

١ - ٢ / العربية كلغة مستخدمة في المنزل : ومن أجل تحقيق أهداف هذا المشروع البحثي السابق ذكرها والتي تتمثل في دراسة فقدان اللغة والتحول اللغوي لدى الجالية المغربية في هولندة ، فقد تم جمع بيانات عن إتقان اللغة واستخدامها لدى هذه الجالية العربية ، في الشق الأول (إتقان اللغة) تم تطبيق اختبارات شفهية في تراكيب اللهجة المغربية وصرفها وأصواتها ، كما طلب من أفراد العينة تقدير إتقانهم من خلال مقياس كلارك الخماسي سالف الذكر.

---

(1) وفي الحفاظ على اللغة بشكل عام حتى في الوطن نفسه

كما تم قياس إتقان اللغة من جهة طرف ثالث [1] خارجي تمثل في اثنين من اللغويين المغاربة ، طلب منهما تقييم أجزاء من قصص سردها التلاميذ من أفراد العينة ، وذلك عن طريق مقياس ذي سبع درجات (٧ = إتقان أهل اللغة ثم يتدنى إلى ١ = لا إتقان البتة).

وفي استخدام اللغة قام ٢٥ تلميذا من أفراد العينة ، (١١ ذكرا ، ١٤ أنثى تتراوح أعمارهم بين ١٣ و ١٧ سنة) بملء استبانة ، تتضمن عبارات مرتبطة باستخدامهم اللهجة المغربية والهولندية ، أو إحداهما فقط في حياتهم اليومية.

وسوف تُعرض نتائج الاختبارات اللغوية التي تم تطبيقها على التلاميذ في الجزء الثالث من البحث ، أما هنا فسنعرض نتائج مقياس (أستطيع .. أفعل) ١٢ سؤالا في مهارات الكلام ، ٩ أسئلة عن مهاراتي الاستماع (الفهم) في كلتا اللغتين ، وهو ما يوضحه الجدول الأول.

الجدول الأول
التقييم الذاتي لمهارات الكلام والاستماع
(الدرجات من ١ إلى ٥ والانحراف المعياري بين الأقواس)

المهارة	الذكران		الإناث	
	المغربية	الهولندية	المغربية	الهولندية
الكلام	٣,٦٦ (٠,٩)	٤,٨٤ (٠,٢٧)	٤,١٦ (٠,٨٨)	٤,٦٧ (٠,٣٥)
الاستماع	٣,٩ (٠,٨٥)	٤,٩ (٠,١٨)	٤,٣ (٠,٧١)	٤,٧ (٠,٣٨)

(1) الطرف الأول التلامذة ، والثاني المعلمون.

وفـي كـل من مهارتي الكلام والاستماع ذكر أفراد العينـة أن إتقانـهم للهولندية أعلى من إتقـانهم للعربية (٤,٤٨ على التوالي) درجات الإناث في العربية أعلى من درجات الذكران(٤,٢ و ٣,٨ على التوالي) في حين كان إتقانـهن للهولندية أدنى من إتقان البنين [1] (٤,٧ و ٤,٩ على التوالي).

الفرق بين هذي المتوسطات ومثيلاتها في دراسة دي بوت وآخرين ١٩٩١ ربما يرجع إلى التعليمات التي أعطيت لأفراد العينة ، حيث طلب منهم في بحثنا الحالي تقديم تقرير عن اللغة في الاتصال اليومي ، وليس اللغة المستخدمة في المدرسة ، والتي تعد شكلا من أشكال الفصحى.

وبالإضافة إلى التقارير الذاتية لأفراد العينة فإن الأحكام التي أصدرها اللغويان المغربيات حول إتقان أفراد العينة للهجة المغربية قد أخذت في الاعتبار، حيث استمع كل منهما إلى فترتين ، مدة كل منهما ثلاثون ثانية ، يروي فيها كل تلميذ حكاية قصيرة ، بلا ترتيب مقصود بين الفترتين.

وبالإضافة إلى هذه المجموعة التجريبية فقد أخذت أجزاء من حكايات سردها أطفال يعيشون في المغرب باعتبارها (مجموعة ضابطة) وفي هذا الإطار استخدم المحكمان المغاربة مقياسا سباعي الدرجات ، حيث تعني درجة (٧) إتقان أهل اللغة ، في حين تعني (١) لا إتقان البتة ، كما سلف.

وبرغم عدم إخضاع الأحكام الخارجية للمحكمين ، والتقارير الذاتية للمعالجة الإحصائية لقياس ما بينهما من ارتباط فإنه يمكن القول عموما بأن أفراد العينة من

(1) لعل السبب في هذا ان البنين ربما يكونون أكثر اختلاطا في مجتمعهم من البنات.

الجيل الثاني أقل من نظرائهم في الوطن الأم [1] (٤,٨ و ٧ على التوالي ، بنسبة انحراف معياري ١,٦).

ويتفق هذا مع الملاحظة السابقة حول إتقان الجيل الثاني من المهاجرين المغاربة في هولندة للغة الأم ، أي أن إتقان أفراد العينة متدني (متدنٍ) في العربية ، إضافة إلى هذا التدني فسوف يتضح من الجزء التالي أن نماذج اختيار اللغة يتجه هو الآخر نحو التحول لصالح الهولندية.

٢/ **الاختيار اللغوي** : ويمكن تصنيف الأسئلة المرتبطة ـ أو المتعلقة ـ باختيار اللغة واستخدامها إلى ثلاث مجموعات ، هي :

- الأولى : اللغة أو اللغات التي يستخدمها التلاميذ مع أبويهم.
- الثانية : اللغة أو اللغات التي يتواصل بها أفراد العينة مع أشقائهم.

٢ ـ ١ / ***لغة التواصل بين الآباء أو معهم***[2]: الجدول الثاني يلخص استجابات الأسئلة الخاصة باللغة أو اللغات التي يتحدث بها أفراد العينة :

(أ) مع أبيه أو أبيها.

(ب) مع أمه أو أمها.

(ج) اللغة أو اللغات التي يتحدث بها الأبوان مع بعضهما.

(د) اللغة أو اللغات التي يتحدث بها الأبوان مع أبنائهما.

---

(1) هذا شيء منطقي ، فإن لغة مَنْ في الوطن تفوق مَنْ في الغربة.

(2) أي بين التلاميذ وآبائهم.

الجدول الثاني
النسب المئوية للغات التي يُتحدث بهن إلى الأبوين ، أو فيما بينهما

الأسئلة	الذكران			الإناث		
	المغربية	الهولندية	الانحراف المعياري	المغربية	الهولندية	الانحراف المعياري
أ	٧٨,٥	٢١,٥	(٣١,١٨)	٩٠,٤	٩,٦	(١٥,٤٤)
ب	٦٤,١	٣٥,٩	(٣٤,٦٧)	٩٠,٨	٩,٢	(١٧,٠٦)
ج	٩٨,١	٠١,٩	(١٩,٤٦)	١٠٠	٠٠	(٠٠,٠٠)
د	٦٩,٩	٢٠,١	(٢٣,١٨)	٩٥,٨	٤,٢	(٤,٢)

على أية حال يمكن القول بأنه كلما كان الأبوان طرفا في الحوار زادت النسبة المئوية لاستخدام المغربية ، فالأبوان يستخدمان المغربية بنسبة ٩٩ % من الوقت تقريبا حينما يتحدثان مع بعضهما ، وحوالي ٨٨ % حينما يتحدثان إلى أبنائهما.

أما الأبناء فيتحدثون إلى آبائهم بنسبة ٨٥% من الوقت بالمغربية ، وإلى أمهاتهم بنسبة ٧٧% وثمة فرق في الاختيار اللغوي بين الذكران والإناث من أفراد العينة ، حيث تستخدم الإناث الهولندية بدرجة أقل من الذكران في كل هاتيك الحالات الأربع ، خاصة حينما يتحدثن إلى آبائهن.

ولعل مسألة الإفراط في استخدام الهولندية تشير إلى الانفتاح على المجتمع الهولندي ومعاييره ، وهو ما لا يفضله كثير من الآباء - غالبا - أما الفرق الملاحظ في النسب المئوية للسؤال الخاص بالحديث بين الأصدقاء فيمكن تفسيرها من خلال تواجد أفراد العينة أنفسهم ، كيف ؟ في حضور الإناث يزيد الأبوان من استخدام

المغربية [1] معهن ، أما التحدث مع الذكران فتزاد نسبة الهولندية معهم ، هذا تفسير مبدئي يحتاج إلى مزيد من الأدلة (البيانات) وعينة أكبر من المفاحيص (المفحوصين) حتى يمكن التثبت منها وتوكيدها.

٢ ـ ٢/ الاختيار اللغوي مع الأشقاء : يوضح الجدول الثالث نماذج اللغة المستخدمة بين الأشقاء والشقيقات حيث يسجل النسبَ المئوية التي حددها أفراد العينة في إجابتهم عن الأسئلة الخاصة باللغة أو اللغات التي يستخدمونها مع (هـ) الأشقاء الأكبر سنا ، و (و) الأصغر سنا.

الجدول الثالث
النسب المئوية للغة أو اللغات المستخدمة بين الأشقاء

الأسئلة	الذكران			الإناث		
	المغربية	الهولندية	المغربية + الهولندية	المغربية	الهولندية	المغربية + الهولندية
(هـ)	٣٦,٤	٣٦,٤	٢٧,٢	٤١,٧	٢٥	٣٣,٣
(و)	٣٠	٤٠	٣٠	٢٥	٤١,٧	٣٣,٣

تظهر النتائج الخاصة باستخدام اللغة مع الأشقاء تساوي الهولندية مع العربية تقريبا عندما يتحدث الأشقاء إلى بعضهم في المنزل حيث يستخدمون المغربية بنسبة ٤٠% من الوقت عندما يتحدثون إلى أشقائهم الكبار، وحوالي٢٧% من الوقت عندما يتحدثون إلى من يصغرونهم [2].

(1) لعل في هذا حرصا زائدا من الأبوين على حذب الإناث إلى الثقافة المغربية والمجتمع المغربي ، وإبعادا لهن عن الثقافة الهولندية.

(2) لعل هذا بسبب تفوق الكبار على الصغار في إتقان اللهجة المغربية.

فإذا ما قارنا هذى النتائج باختيار لغة الحديث مع الآباء يتضح أن الأشقاء يستخدمون الهولندية أكثر عندما يتحدثون مع بعضهم أكثر من استخدامهم لها مع الآباء ، ومن المهم أيضا ملاحظة أن نسبة المزج بين الهولندية والمغربية يصل إلى حوالي ٣١% من الاختيارات اللغوية (انظر بكوس ١٩٩٣ للتعرف على تحول الشفرة كمعيار للثنائية اللغوية).

هذا النموذج من الاستخدام اللغوي بالغ الأهمية في فهم إحدى الطرق المستخدمة في عملية التحول اللغوي ، هذه الطريقة هي تناقص استخدام لغة الأم بين الأجيال اللاحقة في المهجر (جونزو ، سلتارلي ١٩٨٣، فيشمان ١٩٩٠ ، جاسبرت ، كرون ١٩٩٣).

وهذا بطبيعة الحال ليس رأيا جازما إلا إذا أخذنا في الاعتبار التحولات الممكنة في نماذج اختيار اللغة واستخدامها عبر مدة من الزمن ، وبعبارة أخرى فإن على المرء أن يضع في اعتباره أن هاتيك النماذج التي تم التعرف عليها حتى الآن قد يكون لها شكل مغاير مع مرور الوقت ، عندما يصير الأطفال آباء ، إذ ربما يستخدمون وقتها المغربية أكثر من الهولندية ، ومع هذا فإن إحياء اللغة الأم ربما يكون صعبا جدا عندما يتدنى مستوى إتقان أصحابها لها.

٢ ـ ٣ / الاختيار اللغوي مع الأقران : ومن أجل دعم الملاحظة الخاصة بغلبة استخدام أطفال الجيل الثاني للهولندية أكثر من المغربية فإن على المرء أن ينظر فقط في إجابات السؤالين المرتبطين باختيار اللغة مع الأصدقاء ، حيث يتضمن الجدول الرابع النسبة المئوية التي أدلى بها أفراد العينة عند إجابتهم عن اللغة أو

اللغات التي يستخدمونها مع أصدقائهم المغاربة خارج المنزل وداخله (السؤالان ز ، ح) على التوالي.

الجدول الرابع
النسب المئوية للغة أو اللغات المستخدمة مع الأصدقاء

الأسئلة	الذكران			الإناث			الجملة	
	المغربية	الهولندية	الانحراف المعياري	المغربية	الهولندية	الانحراف المعياري	المغربية	الهولندية
(ز)	٢٩,١	٧٠,٩	٣٣	٤٠,٤	٥٩,٦	٢٧,٧٢	٣٤,٧٥	٦٥,٢٥
(ح)	٣٨	٦٢	٣٩,٩٤	٥٣,٥٧	٤٦,٤٣	٢١,٢٧	٤٧,٥٥	٥٢,٥٤

إن النسب المئوية لإجابات السؤالين (ز ، ح) تظهر أن التواصل بين الأقران يتم بشكل رئيس من خلال الهولندية (حوالي ٦٠% من الوقت) مع ملاحظة وجود فرق بين الذكران والإناث ، إذ يستخدم التلامذة الهولندية أكثر من التلميذات ، نفس النتيجة التي أنفت - سبقت - الإشارة إليها في الاختيار اللغوي مع الأبوين ، فالصبيان هنا يستخدمون الهولندية بنسبة ٦٦% مع أترابهم ، في حين بلغت نسبة استخدام الصبايا - البنات - لذات اللغة ٥٢%.

وأخيرا طلب من أفراد العينة تقدير النسب المئوية لاختيارهم اللغوي بين المغربية والهولندية ، فكانت كما جاء في الجدول التالي :

الجدول الخامس
النسب المئوية كما ذكرها أفراد العينة
عند استخدامهم المغربية أو الهولندية

المتوسطات	الذكران			الإناث			الجملة		
	المغربية	الهولندية	الانحراف المعياري	المغربية	الهولندية	الانحراف المعياري	المغربية	الهولندية	الانحراف المعياري
	٣٢٪	٦٨٪	(١٥,٧٨)	٤٢,١٤٪	٥٧,٩٪	(١١,٩)	٣٧,٧٪	٦٢,٣٪	(١٥,٨)

كل من الذكران والإناث ذكروا نسبا مئوية أعلى لاستخدام الهولندية (٦٢,٣%) والمغربية (٣٧,٧%) كما هو واضح في الجدول.

على أية حال فإن النسب العامة لإجابات الأسئلة الخاصة بكمية الاختيار اللغوي والاستخدام تشير إلى ارتفاع استخدام الهولندية مقارنة بالمغربية عدا الحديث في المنزل عندما يكون الوالدان طرفين في الحديث ، أما مع الأشقاء والأصدقاء فقد أوضحت النسب اتجاها بينا إلى استخدام الهولندية ، وفي النهاية تفيد تقديرات أفراد العينة باتجاه لاستخدام الهولندية أكثر من المغربية.

ومن هنا يسهل التنبؤ من خلال الملاحظات السابقة حول كمية اللغة واختيارها - أن أفراد العينة سوف يقررون أن إتقانهم للهولندية أعلى من المغربية ، وفي الحقيقة فإن هذا التوقع جاء من خلال تقارير أفراد العينة ، تماماكما جاء أيضا من خلال نتائج الاختبارات اللغوية ، وهو ما سيوضحه القسم التالي.

وتشير التقارير الذاتية ومقدار الاستخدام اللغوي إلى الاتجاه نحو انخفاض استخدام المغربية في بيئة تسودها اللغة الهولندية ، لكن من الصعب الإجابة عن تساؤلنا : هل ستحل الهولندية محل المغربية على ألسنة الأجيال اللاحقة ؟ ومع هذا يمكن للمرء أن يتساءل مرة أخرى : أية لغة سيستخدمونها أبناءَ الجيلِ الثاني عندما يصيرون آباءً لجيل ثالث.

إن من اليسير التنبؤ بأن أفراد العينة الذين تتدنى درجة إتقانهم للعربية سوف يستخدمون الهولندية أكثر من المغربية ، هذا إن لم يتوقف المغاربة أصلا عن استخدام لغتهم العربية.

لقد ناقشنا في القسم الأول أن الجيل الثاني من المغاربة ينخفض إتقانهم للمغربية ، ولمزيد من الأدلة على هذه النتيجة فقد تم تطبيق عدد من الاختبارات اللغوية على أفراد العينة ، هذا فضلا عن حكايات تقوم على كتاب مصور (ماير ١٩٦٩) حيث طلب من أفراد العينة أن يقصوا ما فهموا من الصور.

وفي القسم التالي سوف نتحدث عن اختبار صوغ الجموع ، وتحليل صوتي لبعض ما حكاه التلاميذ عن كتاب الصور سالف الذكر ، وسوف تظهر نتائج ما سبقا - أي صوغ الجموع والتحليل الصوتي - السمات اللغوية للغة أبناء الجيل الثاني من المهاجرين المغاربة التي تشير إلى انخفاض إتقان ذيّاك الجيل للغتهم الأم.

والهدف من وراء اختبار الجموع هو الكشف عن أثر محدودية [1] الاستخدام اللغوي في تعلم اللغة ، أما التحليل الصوتي فإن القصد منه هو الحصول على دليل

(1) أي أن محدودية وقلة استخدام اللغة يؤثران سلبا وبكل توكيد في تعلم اللغة.

يؤيد أو يدحض ويفند ما افترض أندرسون (١٩٨٢) من أن التقابلات الصوتية التي لا يستخدمها ثنائيو اللغة عند الحديث باللغة السائدة لديهم ، هذه التقابلات يمكن أن تموت على ألسنتهم برغم وجودها ـ أساسا ـ في اللغة الأقل سيادة أو استخداما.

٣ / التحول اللغوي لدى الجيل الثاني : في هذا الجزء نعرض لبعض النتائج الأولية للبحوث المتواصلة عن فقدان اللغة لدى المهاجرين في هولندة ، إلا أنه ينبغي في البداية إيضاح المصطلحات المستخدمة في الدراسة حتى لا يلتبس الأمر على القارئ ، فمصطلح Loss (فقدان) مستخدم هنا كمصطلح شامل لكل أشكال تدني مستوى المهارات اللغوي لدى الأفراد والجماعات اللغوية ، أما مصطلح Shift (التحول) فيشير إلى فقدان المهارات اللغوية بين ـ أو عبر الأجيال في حين يشير ـ مصطلح (التآكل) إلى فقدان المهارات لدى الأفراد بمرور الوقت.

٣ ـ ١ / صياغة الجملة : المغربية لها نظام معقد لصوغ الجمع، يمكن تقسيمه إلى نوعين رئيسين ، جمع التصحيح ، وجمع التكسير ، ويختص الأول بإضافة لاحقة ، دون تغيير يذكر في جذر الكلمة ، في حين يتضمن الجمع المكسر تغييرات في جذر المفرد (هارل : ١٦٦٢ ، ص١٠١).

ومن الصعب تحديد نوع الجمع الذي يستخدم مع مفرد [1] بعينه ، على سبيل المثال: كلمة kelb كِلب و qelb قلب لهما نفس الصياغة ، ولكن جمعيهما مختلفان، فجمع الأولى klab كْلاب أو kḷuba كْلوبة ، وفي جمع الثانية qluba قلوبة [2] فقط.

---

(1) بما أن الإجابة خاطئة فمن الطبيعي أن تختلف.
(2) تنطق بالقاف الفصيحة في المغربية.

كما يلاحظ تطابق صيغ الجمع برغم اختلاف المفرد ، مثل dyuba (ديوبة) ذئاب ، و ktuba (كتوبة) كُتُب ، مفرد الأول diyb ديْب والثاني ktab كْتاب.

وبسبب هذا التعقيد فإنه يتوقع إذا لم تتح أمام المتعلمين والمتحدثين مدخلات لغوية كافية فإن ذلك ربما يمثل صورة غير مكتملة عن صيغ الجمع ، إذ ربما يكونون على علم بصيغ المفرد ، وكذا معانيها المعجمية ، إلا أنه في حالات كثيرة لا يعرفون صيغ الجموع الخاصة بهذى المفردات ، وهذا ما توكده نتائج هذا الاختبار.

أفراد العينة : تم تطبيق هذا الاختبار على مجموعتين ، الأولى تجريبية ، وتتكون من ٢٠ تلميذا من المغاربة الذين ولدوا ونشأوا في هولندة ، أو نشأوا فقط فيها ، ولغتهم السائدة هي الهولندية ، وقد تراوحت أعمارهم بين ١٣ - ١٧ سنة.

أما المجموعة الثانية الضابطة فتكونت من ٣٠ طفلا مغربيَّ المولد والنشأة والإقامة ، لغتهم السائدة المغربية ، ولهم نفس أعمار المجموعة التجريبية.

إجراءات الاختبار : يتكون الاختبار من ٣٠ كلمة مفردة ، كل منها قرئ على أفراد العينة الذين طلب منهم الاستفسار عن معنى أية كلمة لا يعرفونها ، غير أنه نادرا ما أعلن أحدهم عدم معرفته ببعض هذى الكلمات ، وفيما يلي جدول يتضمن جزءا من أنواع الجموع التي جاءت في الاختبار وما يخص هذى الجموع من نتائج المجموعتين الضابطة والتجريبية :

الجدول السادس
النسبة المئوية للخطأ في اختبار الجمع (١٠ صيغ من الثلاثين)

صيغة المفرد	صيغة الجمع	المجموعة الضابطة العدد = ٣٠	المجموعة التجريبية العدد = ٢٠
عْجِل	عجْولة	١٠٠	٥٠
بَاب	بيبان	٩٧	٧٥
صِندوق	صْناديق	١٠٠	٦٠
حْمار	حْمير	٩٧	٦٠
فيل	فيولة	٧٠ [ب]	٢٥
حُولي	حوالة	٩٧	٤٥
كْتاب	كْتوبة	١٠٠	٨٠
نْمِر	نْمورة	٩٧	٥٥
جْمِل	جْمولة	٩٧	٥٥
تِعْلب	ثعالب [ج]	٧٠	٢٥

ومن خلال تحليل الإجابات الخاطئة لدى أفراد العينة من الجيل الثاني (المجموعة التجريبية) تتضح ظاهرة جديرة بالاهتمام ربما تكون أحد سمات التعلم الناقص ، حيث قدم أفراد العينة غالبا صيغ جمع مختلفة للمفرد الواحد[1] .

فعلى سبيل المثال كان هناك تسع صيغ جمع قدمها عشرة من أفراد العينة الذين أجابوا بشكل خاطئ على جمع كلمة عْجل ، وعلى النحو التالي : (عِجْلَ - عِجْلِينْ - عْجَلين - عْجول - عِجْلات - أعْجال - عِجلون - le'luž [2] - le'žal).

(1) بما أن أفراد العينة لا يعرفون الجمع المطلوب ؛ فإنهم يخمنون ويضربون الأخماس في أسداسها ، فيأتون بجموع مختلفات للمفردة الواحدة.

(2) يلاحظ استخدام أداة التعريف غير العربية Le مع الكلمة العربية عْجال ، كما يلاحظ القلب المكاني لهذه الأخيرة عْجال إلى عْلوج مع بقاء أداة التعريف غير العربية هنا أيضا ، وهذا نوع من التداخل بين العربية وبين الهولندية . وهو ما احتاج إلى توضيح . جاء في تقدمة الترجمة.

اختلاف الإجابات بين افراد المجموعة لا يقف عند هذا المثال السابق فقط . بل تكرر أيضا في صيغ أخر ، مثل (عِوْد) بمعنى حصان أو جواد (عشر إجابات مختلفة خاطئة) ، ومثل (فيل) وفيها ثماني إجابات خاطئة ومختلفة ، و (حُولى)[1] خروف : (عشر إجابات مختلفات خاطئات).

وبرغم هذه العشوائية في الإجابة فإن هناك حالات قليلة يمكن الحديث فيها عن اتباع أفراد العينة لاستراتيجيات محددة في صوغ الجمع ، على سبيل المثال أضاف أحد أفراد العينة - خطأ - اللاحقة (ين) - (أي الياء والنون) إلى تسع مفردات - سافها آخر ٢١ مرة ، هذه اللاحقة (ين) تضاف عادة إلى الصفة المفردة[2] لصياغة جمع المذكر السالم في اللغة العربية.

في حين استخدم أحد أفراد العينة (ون) ١٢ مرة ، واستخدمها آخر خمس مرات ، هذه اللاحقة لا تستخدم إطلاقا في صوغ الجمع في اللهجة المغربية ، وإن كانت تضاف إلى الأفعال - الخمسة - في الفصحى للدلالة على أن الفاعل جمع ، في حالة الرفع.

استراتيجية أخرى تمثلت في إضافة s - لصوغ الجمع ، مثل المفردين stilu[3] بمعنى قم، garru بمعنى سيجارة كما يتحدثها سكان الشمال الغربي في

---

(1) في حالتي النصب والجر في الفصحى ، وفي جميع الحالات في العاميات

(2) الأفعال الخمسة التي ترفع بالنون ، حال إسناد الفعل الى واو الجماعة

(3) هذى كلمة أسبانية ، هجاؤها stilo بمعنى قلم وهي ذات الهجاء في المغربية باستثناء تحول الحركة الأسبانية نصف الضيقة /o/ إلى الضمة العربية الضيقة /u/. وكلمة stilo الأسبانية مأخوذة من اللاتينية stilus ، أما كلمة garru المغربية فيبدو أنها اختصار للكمة الأسبانية cigarro بمعنى السيجار ، كالسيجار الكوبي المتميز وعليه فقد استغنت المغربية عن المقطع الأول من الكلمة ci ، كما حولت الضمة /o/ إلى /u/ فضلا عن تغيير المعنى من السيجار إلى السيجارة العادية المعروفة ، ويبدو أن قرب الشمال الغربي المغربي من الساحل الأسباني ، عند منطقة جبل طارق وطنجة تسبب في استعارة ألفاظ أسبانية الى اللهجة المغربية.

المغرب ، هذى المنطقة التي تم جمع جزء من البيانات منها.

لقد اشتمل الاختبار على ثلاث إجابات كان وضع اللاحقة s صحيحًا في صوغ جموعها، غير أن هذه الاستراتيجية استخدمها مفحوص واحد فقط من العينة - لا ينتمي إلى منطقة شمال غرب المغرب - تسع مرات ، وربما يرجع هذا إلى أن البيئة اللغوية لتلك المفحوصة قد تكون على اتصال بالمنطقة سالفة الذكر ، أو أنها استعارت هذا المنحي من اللغة الهولندية.

والخلاصة أن مجموعة المفحوصين من الجيل الثاني حصلوا على ٥٠% أو أكثر في ١٦ حالة ، وما بين ٥٠% إلى ٣٠% في ثلاث حالات ، وأقل من ٣٠% في ست حالات ، أعلى نسبة منوية في هذه المجموعة بلغت ٨٠% ، وهو ما سجل في ثلاث حالات فقط ، وهذى النسب كلها أتت من المجموعة التجريبية.

ولعل هذى النتائج تعود إلى محدودية مدخلات التعلم اللغوية التي تؤثر بدورها ، وبلا ريب - في مجالات أخرى من قواعد اللهجة المغربية المنطوقة ، كما في أصوات هذه اللهجة.

٣ـ ٢/ الأصوات : يركز هذا الجزء على السمات الصوتية لما حكاه أفراد المجموعة التجريبية ، وهو ما لا يوجد لدى المجموعة الضابطة التي تعيش في المغرب.

وتعتمد نتائج هذا الجزء على تحليل ٤ حكايات ، وقبل الولوج في عرض هذى النتائج يحسن بنا أن نقدم كليمة عن الأصوات في اللهجة المغربية ، خاصة عدد الأصوات والتركيب المقطعي.

مقاطع اللهجة المغربية بسيطة إلى حد ما ، هي مكونة من عنصرين على الأكثر في بداية الكلمة (حركة كاملة أو حركة مختلسة ، سريعة وقصيرة جدا [1] ، في الوسط) وعنصران في الآخر ، العنصر الأول في المقطع يمكن أن يكون مضعفا (صامت مكرر مرتين) أو صامت واحد فقط ، أما عدد الأصوات في اللهجة المغربية (بغض النظر عن الاختلافات اللهجية داخل المغرب) فيصل إلى ٣١ صامتا (هارل ١٩٦٢ ، ص٣) إضافة إلى ثلاث حركات (الفتحة - الكسرة - الضمة) ومن ناحية أخرى فإن الهولندية تخلو من التضعيف والتفخيم ، على العكس من المغربية التي تلعب فيهما الظاهرتان دورا مميزا في أصوات هاتيك اللهجة [2].

محتوى الاختبار وإجراءاته : كما قيل سابقا فقد طلب من أفراد العينة أن يقصوا حكاية مقتبسة من كتاب (ماير) المصور (١٩٦٩) بعنوان (أيتها الضفدعة ، أين أنت ؟) سجلت الحكايات على أشرطة ، وقبل أن يتم التسجيل طلب من أفراد العينة تصفح الكتاب حتى يكون لديهم فكرة عنه ، والآن في هذه المرحلة اقتصرنا على تحليل أربعة تسجيلات فقط من مجمل ما تم تسجيله ، أصحاب هذه التسجيلات الأربعة - في رأيهم هم - منخفضو الكفاءة في اللهجة المغربية (حصلوا على ٢ - ٣

(1) كلمة مختلسة هي ترجمة لكلمة Schwa ، والحركة المختلسة التي تنطق بسرعة شديدة ، أو يقل زمن نطقها عما سماه المؤلفان بالحركة، فإذا افترضنا أن الحركة الكاملة تستغرق - مثلا - ٦% من الثانية فإن المختلسة يمكن أن تستغرق ٢% من الثانية مثلا، فالحركة المختلسة ثلث الحركة الكاملة ، فيما يظهر لنا ، أو فيما نقدر ونتصور.

(2) وكذا أصوات الحلق (العين والحاء) ليسا في الهولندية.

على مقياس أستطيع أفعل ..) كما وصفهم المحكمان الخارجيان اللذان استمعا إلى مقتطفات من حكاياتهم بانخفاض أدائهم.

النتائج : يكشف التحليل المبدئي لتلك الحكايات عن قدرة أفراد العينة على نطق الأصوات المغربية ، وإن كانوا في بعض الحالات استبدلوا الوحدات الصوتية المقطعية (الأصوات) المعتمدة في اللهجة المغربية بغيرها من الوحدات غير المعتمدة وإن لم يك هذا بصفة دائمة ، كما قاموا أيضا باختصار المقاطع إضافة إلى ما ظهر لديهم من صعوبات على مستوى بناء المقطع والنبر والتنغيم ، وإن كنا في هذه المرحلة لا نستطيع قول الكثير عن موقع النبر أو التنغيم [1].

١ـ استبدال الصوامت المعتمدة في اللهجة المغربية ، وهو ما يظهر في الجدول الآتي :

الجدول السابع

الأصوات	الصيغة الهدف في المغربية	صيغة التلاميذ	الصيغة في الفصحى	الصوت الصحيح (الهدف)
ق / ك	لَقِهْوَا	لكِهْوَا	القهوة	قاف لهوية انفجارية
ء / ي	عائلة	عايلة	عائلة	وقفة حنجرية (همزة)
ط / ت	قْبِط	قبت	اقبض	الطاء المطبقة ، وهي النظير المطبق للتاء المرققة

(1) الوحدات المقطعية أو (الرئيسة) هي الصوامت والحركات وأصوات اللين (أنصاف الحركات الواو w والياء y) ثم الحركات ، أما الوحدات غير المقطعية (الهامشية) فهي النبر والتنغيم والمفصل .. الخ ، ومن الواضح أن الدراسة ركزت على الوحدات المقطعية ، إذ هي الأساس والبداية ، بعدها تأتي إجادة الوحدات غير المقطعية.

٢ - اختصار التضعيف : وفي صيغة (هاديكَ جّرانا) هذه الضفدعة ، حشر المفحوص حركة بين هاديك وبين (جّرانا [1]) ومن الواضح أن حشر الحركة هنا جعل : عملية المقطعة أسهل ، كيف ؟

إن المقاطع : ha[2] + di + kəž + žra + na

قد أصبحت : ha + di + kaž + ra + na

فالحركة في المقطع /kəž/ قصيرة جدا، أو مختلسة، وهو ما جعل المفحوص يضعها مكان الحركة الكاملة a.

أمثلة أخرى لتخفيف المضعف [3] نجدها فيما يلي :

الجــدول الثــامـن

الصيغة الهدف في المغربية	صيغة التلاميذ	الصيغة في الفصحى
me şşeržem	me şeržem	من النافذة
hadak (e) ennmel	hadak (e) enmel	هذا النمل
hadak žžrana	hadak (e) žrana	تلك الضفدعة
haduk (e) nneḥlat [4]	haduk neḥlat	هاتيك النحلات
u ddah	u dah	(للعاقل وغيره) أعطاه تخفيف معجمي للتضعيف
waḥed şşebbat	waḥed el şebbat	زوج (من الأحذية)

(1) هذه الكلمة مستعارة من الأسبانية Grenouille حيث اختصرتها المغربية مستغنية عن الجزء الأخير من الكلمة الأسبانية uille - كما أشرنا في المقدمة.

(2) هذه العلامة (+) هي الحد الفاصل بين المقاطع.

(3) اختصار الصامتين المدغمين إلى صامت واحد ، كما في الأمثلة.

(4) ḥ = الحاء العربية الاحتكاكية الحلقية.

ففي المثال الأخير من الجدول قضى إقحام أداة التعريف الـ وتحويرها للمقطع الأول من الكلمة الثانية هذا الإقحام وذياك التحوير قضيا على التضعيف محولا كلمة ṣṣebbat إلى ṣebbat بتحويل الصامت الأول المشدد ṣṣ إلى صامت واحد (مخفف) هو ṣ.

بقى مثالان من تخفيف المضعف ، هما :

الجـدول التاسـع

الصيغة في المغربية	صيغة التلاميذ	المعنى في الفصحى
ana ḫeṣṣni (أنا خِصّني)	ana ḫeṣni	أنا أحتاج (تضعيف معجمي)
feššežra	f el eššežra	في الشجرة

مثال مثير للاهتمام في نقل التضعيف نجده في العبارة التالية (بزّاف نْبَلنَّحِل) (كثير من النحل) نطقها المفحوص بتشديد الحاء بدل تشديد النون في كلمة (نحل) ، ويمكن تفسير هذا النقل بسبب التركيب المقطع لكلتا الصيغتين ؛ حيث لا يحتوي المثال neḥḥel عناقيد من الصوامت الداخلية للمقطع (+neḥ + ḥel +) في حين أن الصيغة الثانية nnḥel تبدأ بثلاثة صوامت متتابعة بلا فاصل أو حركة بينها ، هذى الصوامت هي (nnḥ) [1].

التركيب المقطع (ص ح ص) هو أقل مقطع معتمد في اللغات الطبيعية ، والذي يمكن اعتباره المقطع الأساس الذي يشتق منه أنماط أخرى من المقاطع (بن حلام ١٩٨٠).

(1) هذا التتابع يمكن أن يكون صعبا على المفحوصين.

وبهذا المعنى يمكن القول بأن الصيغة التي نطقها المفحوص (neḥhel) هي أسهل من الصيغة الصحيحة (nnḥel).

٣/ تطويل الحركة المختلسة : إن وجود الحركة المختلسة كحركة انتقالية زائدة يؤهلها ليحل محلها حركة أطول (كاملة) حيث تسمح الحركة الكاملة بوقت أوفر لنطق الصوامت المجاورة لها ، يوضح هذا الأمثلة التالية :

الجـــدول العاشـــر

الصيغة في المغربية	صيغة التلاميذ	المعنى في الفصحى
كَي قِلّب	كَي كَلّب	ينظر في
فَ لْما	فِي لْما	في الماء
طِيّ حْتُو	طَي حْتُو	أطاحت به / أطاح بها

٤/ إنشاء مقاطع عبر حدود الكلمة أو العبارة : من مزايا طلاقة الحديث ضبط حدود الكلمات (المعروفة بظواهر الصهر [1] sandhi).

ومن خلال المسح الأولي للبيانات يتضح أن بعض أفراد المجموعة التجريبية كانت سرعتهم بطيئة جدا في الوصول إلى معنى الكلمات في مخزونهم المعجمي ، يحشرون عناصر دخيلة ويتوقفون بين الكلمات ، وبهذه الطريقة فإن بعض الظواهر الصوتية التي تفصل بين الكلمات في الكلام المتصل اختفت في بعض الحالات ، والعبارة التالية مثل على هذا :

(1) وجدنا ترجمة هذا المصطلح sandhi في معجم المصطلحات اللغوية للدكتور رمزي منير بعلبكي ص ٤٣٦ ، حيث نقتبس منه ما يلي : (sandhi : صَهْر ، تغير تعاملي ، نحت ، تغير صوتي يصيب الكلمة في موقع نحوي معين ، مثل will not التي تتحول إلى won't ، والصهر نوعان داخلي وخارجي ، ويشتمل مبحث الصهر على المماثلة والمخالفة أيضا ، والصهر نوعان اختياري وإلزامي ، ثم داخلي وخارجي ونغمي أيضا ، والصيغة المصهورة هي الصيغة الناتجة عن صهر داخلي أو خارجي) وقد سبق شرح هذا التعريف بشكل مفصل في التقدمة.

- وْهوه إللى فوق ، حيث من الطبيعي أن تختفي الحركة القصيرة قبلَ لام التعريف إذا كانت الكلمة السابقة لها تنتهي بحركة [1] ، لتصبح :

u + huw + w 1 + fuq يبدو كما لو أن المفحوص تابع حديثه كلمة كلمة في بنائه لنطق العبارة.

- hadak edžтu نفس التعليق الذي كان على العبارة السابقة ينطبق على هاتيك العبارة ، برغم اختلاف طفيف بينهما ، حيث نطقت العبارة الحالية hadak edžтu لقد نطقت الحركة قصيرة جدا (مختلسة).

٥ / **الوقوف المتكرر والمصطنع :** من خلال مقارنة حكايات المجموعة التجريبية بحكايات المجموعة الضابطة يظهر اختلاف رئيس بينهما في سهولة النطق ، فقد اتسمت حكايات المجموعة الضابطة بقليل من التردد وقلة مواضع الحبسة والتوقف ، مثل eh em .. الخ مقارنة بالمجموعة التجريبية.

ويمكن تفسير سهولة النطق لدى المجموعة الضابطة بالرجوع إلى مفهوم (التوصيل المثالي) كما ورد لدى كلارك وكلارك (١٩٧٧ : ٢٦١ - ٢٦٢) من خلال هذا المفهوم يقوم الفرد بنطق معظم أنماط الكلام في سلسلة واحدة متصلة وفي خط تنغيمي سلس.

وفي إطار أهداف الدراسة الحالية تجدر الإشارة إلى أن أفراد العينة يتوقفون داخل العبارات ، وهو علامة نقص للطلاقة وغياب التوصيل المثالي ، ففي ذياك التوصيل المثالي يستطيع المتحدث التنفس أثناء الحدود الصحيحة للقواعد ، وليس داخل العبارات.

---

(1) حيث تأتي حركة أداة التعريف بسبب التقاء الساكنين.

ومن تحليل إحدى حكايات المجموعة التجريبية اتضح أن هناك ١٨ وقفة داخل العبارات في حوالي ٤٠ جملة ، وهذى بعض الأمثلة :

- لـ .. إهـ .. إلولد [1] (الـ .. إهـ .. الولد).
- واحد .. إهـ .. إلقوطى (علبة).
- خدا .. إهـ .. في .. فـ .. إشَّجْرَا (قريب الشجرة).

- kan i [2] … idfe' (كان .. يندفع).

ليس من الصعب بحال من الأحوال القول بأن المفحوص يحتاج إلى وقت ليفكر في الكلمة المطلوبة لتأييد المفهوم الذي لديه / لديها في عقله.

إن القائمة السابقة للتغييرات الصوتية التي جاء بها أفراد العينة ، هذى القائمة لم تشمل كافة التغييرات الصوتية ، فعلى سبيل المثال لم تتضمن شيئا عن النبر في الجملة ، ولا التنغيم.

فهذه القائمة قد نبعت مما قيل عن انطباع أفراد العينة حول توصلهم إلى أمثلة معجمية (مفردات) معتمدين أسلوب (كلمة بكلمة) مما يؤثر في خطوط التنغيم

---

(1) اضطررنا لكتابتها هكذا حتى يمكن تصوير النطق الخاطئ.
(2) i = ضمير الغائب المذكر.

للجمل التي قالوها (انظر ليفلت ١٩٨٩ لمزيد من المعلومات حول تخطيط الجملة) في هذه المرحلة من الدراسة لم يتم عمل تحليلات من هذا النوع للوحدات الصوتيّة الهامشية (غير الرئيسة) [1].

(1) أي للنبر والتنغيم والمفصل

الخاتمــة

هذه الورقة تناولت إتقان اللغة والتحول اللغوي لدى أبناء الجيل الثاني من المغاربة المقيمين في هولندة ، لقد بدأت بنظرة عامة حول إتقان الجيل الثاني للعربية المستخدمة في المدارس (الهولندية) وهي في الغالب الفصحى ، حيث لوحظ تدني إتقانهم في هذا الجانب من العربية.

الجانب الثاني لإتقان اللغة الذي تعاملت معه هذه الدراسة كان من اللهجة المغربية التي يتحدثون بها في المنزل ، ولوحظ أيضا انخفاض إتقانهم لهذى اللهجة.

أما التقييم الخارجي - غير المحلي [1] - للإتقان فقد تم عن طريق اثنين من المُحكمين بهدف إثبات صحة هذه النتائج التي سبقت.

وبالإضافة إلى التقارير الذاتية لأفراد العينة وما قدمه المحكمان الخارجيان فإن نتائج اختبار صوغ الجموع والتحليل الصوتي لبعض الحكايات أظهرت أن أبناء الجيل الثاني من المغاربة المقيمين في هولندة أقل إتقانا من أفراد المجموعة الضابطة التي كانت بمثابة المحك الذي تمت المقارنة في ضوئه.

والخلاصة أن نتائج الاختبارات اللغوية والتقارير الخاصة بالإتقان وباستخدام المغربية والهولندية ، كل هذا يشير إلى احتمال تحول لغوي من المغربية إلى الهولندية ، إن تفاعل هذى العوامل وتآزرها في الوصول إلى هاتيك النتيجة قد جاءت في مواضع أُخر ، منها(جاسبرت وكرون ١٩٩٣) وكذا المراجع التي اعتمدت عليها دراستنا.

---

(1) التعبير في المتن global.

هوامش المؤلفَيْن

(أ) نتوجه بالشكر إلى ن. خمسي ، وف. ز. لمراني على معاونتهما.

(ب) إذا أضفنا أفراد العينة الذين ذكروا صيغة الجمع الفصيحة (فيلة) تصير النسبة ٨٠%.

(ج) يمكن تفسير انخفاض النسبة المئوية في المجموعة الضابطة بأن ثمانية منهم ذكروا صيغة الجمع الفصيحة (ثعالب) برغم تذكيرهم دوما بأن الاختبار خاص باللهجة المغربية.

مراجع المؤلفين

Andersen. R. W. 1982. Determining the Linguistic Attributes of Language Attrition. In R. Lambert and B. Freed (eds.). *The Loss of Language Skills*. 83-111. MA. Newbury House.

Backus. A. 1993. Bilingual Norms and Linguistic Change. Paper read at the 22nd Annual Conference on New Ways of Analyzing Language Variation. Ottawa. October 1993.

Benhallam. A. 1980. *Syllable Structure and Rule Types in Arabic*. Ph.D., University of Florida.

Bot, K. de, G. Driessen. and P. Jungblut. 1991. An evaluation of migrant language teaching in the Netherlands. In K. Jaspaert and S. Kroon (eds.). 1991. *Ethnic Minority Languages and Education*. 23-35. Amsterdam: Swets & Zeitlinger.

Clark. H.H. and E. V. Clark. 1977. *Psychology and Language*. New York. Harcourt Brace.

Clark. J. 1981. Language. In T. Barrows (ed.), *College Students' Knowledge and Beliefs. A survey of global understanding*. 87-100. New York: Change Magazine Press.

Driessen, G., K. de Bot and P. Jungblut. 1988. *De effectiviteit van het Onderwijs Eigen Taal en Cultuur*. Nijmegen. ITS.

Fishman. J. 1985. *The Rise and Fall of Ethnic Revival*. Berlin. Mouton.

----- 1990. What is reversing Language Shift (RLS) And How Can It Succeed? *Journal of Multilingual and Multicultural Development*. 11. 5-36.

Gonzo. S. and M. Saltarelli. 1983. Pidginization and linguistic change in emigrant languages. In R. Andersen (ed.). *Pidginization and Creolization as Language Acquisition*. 181-97. Rowley. MA.

Harrell. R.S. 1962. *A Short Reference Grammar of Moroccan Arabic*. Washington D.C.. Georgetown University Press.

Jaspaert. K. and S. Kroon. 1993. Methodological Issues in Language Shift Research. In G. Extra and L. Verhoeven (eds.). *Immigrant Languages in Europe*. 297-308. (= *Multilingual Matters*. 1.) Clevedon. Multilingual Matters.

Klein, W. and C. Perdue. 1992. *Utterance Structure: Developing Grammars Again.* (= *Studies in Bilingualism*, 5.) Amsterdam & Philadelphia: John Benjamins.

Levelt, W.J.M. 1989. *Speaking: From Intention to Speaking.* Cambridge, MA: MIT Press.

Mayer, M. 1969. *Frog: Where are You?* New York: Dial Books for Young Readers.

Nortier, J. 1989. *Dutch and Moroccan Arabic in Contact: Code-switching among Moroccans in the Netherlands.* Ph.D., University of Amsterdam.

Perdue, C. 1984. *Second Language Acquisition by Adult Immigrants: A Field Manual.* Strasbourg: E.S.F.

Ruiter, J.J. de. 1989. *Young Moroccans in the Netherlands: An integral approach to their language situation and acquisition of Dutch.* Ph.D., University of Utrecht.

المحتويات

فهرس الجداول

في هذى الصفيحات

دراسة مترجمة عن الإنجليزية تتحدث عن لغة الجيل الثاني من المهاجرين المغاربة إلى هولندة ، كما تتضمن تقدمة الترجمة ملاحظات تقابلية بين العربية والهولندية ، أو بين اللهجة المغربية وبين الفصحى العربية ، أو بين المغربية والأسبانية ، وكذا التداخل بينهما ، أو بين العربية والهولندية على لسان الجيل الثاني من المهاجرين المغاربة، ثم تختم التقدمة بالتعريف بظاهرة الصهر اللغوي ، وأمثلة أخرى بالفرنسية والإنجليزية ، ملاحظات القارئ تسعدنا وتثلج الصدور وتجلب لنا مزيد السرور والحبور.

وعلى الله قصد السبيل والهدي إلى سواء الصراط.

المترجمان

www.geocities.com/abu_elkher
www.askzad.com
abu_elkher@yahoo.com